مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٤

بحوث خدمة الجماعة
ومدى ارتباطها بنظرية توجه مسارها

إعـــداد

د / ماجد محمد حنفى

أستاذ مساعد بقسم خدمة الجماعة

كلية الخدمة الإجتماعية – جامعة حلوان

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد الخمسون

يوليو ٢٠٠٢

مقدمة البحث :

البحث الحالى يركز على بحوث خدمة الجماعة ومدى ارتباطها بنظرية توجه مسارها، والبحث الحالى بحث وصفى – تحليلى – نقدى، ولقد استعان الباحث واستشار أساتذة الخدمة الاجتماعية بالكلية (بصفة عامة) وأساتذة خدمة الجماعة (بصفة خاصة) حتى يحقق البحث الحالى أهدافه المرجوة .

ويتضمن البحث العناصر التالية :

أولاً :

١ – مفهوم النظرية العلمية .

٢ – وظيفة النظرية العلمية .

ثانياً :

١ – النظرية فى العلوم الإنسانية .

٢ – وظيفة النظرية فى العلوم الإنسانية .

ثالثاً :

١ – النظرية فى الخدمة الاجتماعية .

٢ – وظيفة النظرية فى الخدمة الاجتماعية .

٣ – النظرية فى طريقة العمل مع الجماعات .

٤ – وظيفة النظرية فى طريقة العمل مع الجماعات .

رابعاً :

١ – البحث فى طريقة العمل مع الجماعات .

٢ – خصائص البحوث التى تجرى فى خدمة الجماعة ولا تتطلب الاستعانة بنظريات معينة .

٣ – أمثلة لبحوث أجريت فى خدمة الجماعة ولم تكن فى حاجة للاستعانة بنظريات معينة .

٤ – خصائص البحوث التى تجرى فى خدمة الجماعة وتتطلب الاستعانة بنظريات توجه مسارها .

٥ – أهم النظريات العلمية المستخدمة فى بحوث خدمة الجماعة .

٦ – أمثلة لبحوث أجريت فى خدمة الجماعة وتطلبت الاستعانة بنظريات توجه مسارها .

خامساً : رؤية الباحث

١ – أهم الموجهات التى يمكن أن توجه الباحث فى خدمة الجماعة لاستخدام النظريات العلمية وتطبيق هذه الموجهات فى البحوث .

٢ – مقارنة بين النظرية العلمية ونظرية الممارسة فى خدمة الجماعة .

أولاً :

١ . مفهوم النظرية العلمية :

تعددت التعاريف التى قيلت فى النظرية ومنها التعريف الذى يقول أن النظرية عبارة عن إطار فكرى يفسر مجموعة من الحقائق العلمية، ويضعها فى نسق علمى مترابط، وهناك تعريف آخر يعرفها بأنها " مجموعة من القضايا تتوافر فيها شروط متعددة من أهمها أن تكون القضايا مستندة إلى أفكار محددة تماماً، وأن تكون القضايا متسقة الواحدة مع الأخرى، وأن تكون على صورة يمكن أن تستمد منها التصميمات باتباع الأسلوب الاستقرائى، وأن تكون القضايا المكونة للنظريات ذات فائدة بحيث يمكن أن تقود الباحثين إلى مزيد من الملاحظات والتصميمات لتوسيع نطاق المعرفة " وهناك تعريف آخر يعرفها بأنها " تفسير لظاهرة معينة من خلال نسق استنباطى " وهناك تعريف آخر يعرفها بأنها " مجموعة من القضايا التى ترتبط معاً بطريقة علمية منظمة، والتى تعمل على تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات " وهناك تعريف آخر يعرفها بأنها " مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التى تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها "[١] .

وهناك شروط يجب أن تتوفر فى النظرية العلمية الصحيحة مثل شرط الإيجاز فى التعبير عن الحقائق التى تشتمل عليها – وشرط الشمول فى بيان الغرض منها وفى احتواء جميع الحقائق الفرعية التى تنطوى عليها – وشرط الإنفراد فى تفسير ما تقدمه دون وجود نظرية أخرى تفسر نفس الموضوعات، وشرط القدرة على التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة قبل حدوثها. وهناك مجموعة من الخصائص التى تتصف بها النظرية العلمية وهذه الخصائص تتمثل فى أنها نسبية وتقريبية وأنها تتطور دائماً مع تطور العلم. وللنظرية العلمية مجموعة من الوظائف التى تتمثل فى أنها تحدد ميادين الدراسة فى مختلف العلوم كما تحدد نوع الحقائق التى ينبغى أن يتجه إليها الباحث فى ميدان دراسته – تقدم النظرية عدداً كبيراً من المفاهيم والمصطلحات العلمية التى لا غنى عنها لأى علم من العلوم – تقوم النظرية بتلخيص كثير من الحقائق العلمية وتصنيفها وإيجاد العلاقات بينها – تكشف النظرية عن مدى القصور فى المعارف العلمية لأنها بتلخيصها للحقائق العلمية المعروفة تشير إلى النواحى التى لم تبحث من قبل – كما تساعد النظرية على التنبؤ بما يمكن أن يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة وأساس التنبؤ هنا هو الانتقال من الحالات المعلومة إلى الحالات المجهولة أو الحالات المشابهة – أيضاً يمكن الاستفادة بالنظريات العلمية فى مجال التطبيق[٢]. ويقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن رجب والدكتور نبيل محمد صادق[٣] أن العمل العلمى يقوم فى جوهره على عمليتين هامتين فى حوار مستمر بينهما ألا وهما النظرية من جهة وإجراء البحوث الواقعية من جهة أخرى .

ويشير بارسونز إلى أهمية النظرية كأحد الموجهات للدراسة العلمية من خلال العلاقة بين النظرية والبحث الميدانى، حيث يشير أنه لا يجب الاتجاه مباشرة إلى البحث الميدانى إلا بعد معرفة بعض الأفكار والقضايا التى تقود هذا البحث مع معرفة بعض الحقائق والمادة الميدانية، ويكون ذلك من خلال الموجهات

النظرية، حيث هناك أنواع مختلفة من النظريات التى تقود الباحث مباشرة للمادة الميدانية المطلوبة ويركز بارسونز فى تلك الناحية على الوصف والشرح والتفسير لتلك الموجهات النظرية[٤].

وأن الاختلاف حول مفهوم النظرية قائم فى طبيعة العلوم الإنسانية أو فى محاولة محاكاتها للعلوم والقوانين الطبيعية، فثمة من يرى أن النظرية ما هى إلا قانون عام أو فرضيات قابلة للاختبار، أما الفريق الآخر من العلماء فيرى فى النظرية نسقاً بديهياً استنباطياً، أنها نمط من المنطق الاستنباطى ويحتوى على مجموعة من المفاهيم المترابطة على نحو يجعل إمكانية اشتقاق لبعض القضايا الاستنتاجية قابلة للاختبار[٥].

ويرى عبد الحليم رضا عبد العال[٦] أن معنى النظرية يختلف عند الكثيرين – فقد تعنى لدى البعض مستوى عال من المعرفة بحيث يحكم على تقدم أى علم بمقدار ما يحتويه من نظريات، أما البعض الآخر فقد يكون له ثمة رأى مخالف بشأن مفهوم النظرية، فهذا المفهوم يعنى بالنسبة له مجرد أراء، وأن اعتماد أى علم على ما يتضمنه من نظريات يعنى ببساطة ابتعاد هذا العلم عن الواقع الأمبيريقى واقتصاره على التحاجى بين الآراء، وبأن يؤدى التصارع بين الآراء إلى إضافة أراء أخرى إلى هذا العلم، مما يعنى تزايد ابتعاده عن الواقع الأمبيريقى، وبذلك يصبح هذا النظام فى نهاية المكان أبعد ما يكون عن العلم، وثمة فريق ثالث قد يرى فى النظريات أكبر معوق للبحث العلمى، إذ أنه كان من المألوف القول بأن البحث الجيد هو الذى يستقى فروضه من نظريات وذلك الوضع من شأنه أن يخضع مشكلات البحث باستمرار لما تتضمنه النظريات .

٢ – وظيفة النظرية العلمية :

تقوم النظريات العلمية بعدة وظائف وهى كما يلى[٧] :

١ – تحدد النظرية ميادين الدراسة فى مختلف العلوم كما تحدد نوع الحقائق التى ينبغى أن يتجه إليها الباحث فى ميدان دراسته، وبدون النظرية تتداخل ميادين البحث، وتتلاشى الحدود التى تفصلها بعضها عن بعض .

٢ – تقدم النظرية عدداً كبيراً من المفاهيم والمصطلحات العلمية التى لا غنى عنها لأى علم من العلوم، وبزيادة المفاهيم والمصطلحات التى تقدمها النظريات، تنمو العلوم وتتقدم سريعاً، فكل مفهوم يتضمن خبرة اجتماعية وعلمية طويلة وهو بمثابة تلخيص لكثير من الحقائق التى تشتمل عليها النظرية العلمية .

٣ – تقوم النظرية بتلخيص كثير من الحقائق العلمية وتصنيفها وإيجاد العلاقات بينها فمن العسير على أى باحث أن يقف على جميع التفاصيل المتعلقة بالظواهر بسبب كثرتها وتشعبها، كما أن لا تصبح لها دلالة علمية إلا إذا ارتبطت مع غيرها من الحقائق فى إطار نظرى شامل، ولذا فإن النظرية تقوم بتلخيص الحقائق وتعمل على تصنيفها والربط بينها فى إطار علمى متكامل .

٤ – تكشف النظرية عن مدى القصور فى المعارف العلمية، لأنها بتلخيصها للحقائق العلمية المعروفة تشير إلى النواحى التى لم تبحث من قبل وهذه النواحى قد تكشف عن حقائق لها دلالتها العلمية إذا خضعت للبحث العلمى الدقيق .

٥ – تساعد النظرية على التنبؤ بما يمكن أن يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة وأساس التنبؤ هنا هو الانتقال من الحالات المعلومة إلى الحالات المجهولة أو الحالات المشابهة .

٦ – يمكن الاستفادة بالنظريات العلمية فى مجال التطبيق وبفضلها يستطيع الإنسان أن يتحكم فى الظواهر الطبيعية المختلفة ويوجهها لخدمة الإنسانية ويتنبأ بالمشكلات قبل حدوثها ويضع أحسن الحلول لمواجهتها .

ويرى محمد على محمد[٨] أن وظيفة النظرية تتمثل فيما يلى :

١ – النظرية باعتبارها أداة التوجيه، من أهم وظائف النسق النظرى قدرته على تحديد نطاق الوقائع التى تخضع للدراسة ذلك أن كل ظاهرة يمكن دراستها من زوايا مختلفة، ومعنى ذلك أن كل فرع من فروع المعرفة يختار جانباً معيناً من الواقع، ويركز على جوانب بالذات لبعض الظواهر دون أن يدرس كافة الجوانب، ويتحدد هذا التوجيه على أساس التصور النظرى الذى يتبناه الباحث العلمى .

٢ – النظرية ودورها فى صيغة المفاهيم والتصنيف، حيث يتضمن العلم مجموعة من المفاهيم هى فى حقيقة الأمر مصطلحات يستخدمها العلماء للإشارة إلى الموضوعات والظواهر التى يتخصصون فى دراستها، وتشكل هذه المصطلحات اللغة العلمية التى يتحدث بها العلماء ولا تظل هذه المصطلحات أو المفاهيم ثابتة إنما هى خاضعة للتغير والتطور كلما استجدت ظواهر يهتم بها الباحثون ومن بين المهام الرئيسية للنظرية وضع أنساق تصنيفية وبناء المفاهيم وتحديد التعريفات الدقيقة لها .

٣ – النظرية صيغة كلية تلخص الوقائع، فإن من المهام الرئيسية للنظرية العلمية أنها تعرض لنا فى إيجاز وبالتحديد كل ما ينعلق به وضوع أو ظاهرة معينة .

٤ – النظرية وظيفتها التنبؤ بالوقائع، باعتبار أنها تلخص وتنظم الوقائع على محو يكشف الإطراد فى وقوعها وهى بهذه المثابة تمكننا من معرفة اتجاهات الظواهر .

٥ – النظرية تحدد الثغرات فى المعرفة العلمية، لما كانت النظرية صيغة تلخص ما هو معروف من الوقائع وتهدف فى الوقت ذاته إلى التنبؤ بوقائع أخرى لم يتيسر ملاحظتها فهى إذن قادرة على تعيين مواضع النقص فى المعرفة العلمية .

ثانيا :

(١) النظرية فى العلوم الإنسانية :

تحاول العلوم الإنسانية فى سعيها وراء اكتساب موضوعية متزايدة أن تكون لنفسها بعض النظريات غير أنه من المتعذر أن تتمكن العلوم الاجتماعية فى المستقبل القريب من صياغة نظريات فى شكل نماذج رياضية تحسب كمية العلاقة بين المتغيرات بدقة، ويرجع ذلك إلى طبيعة المتغيرات الاجتماعية إذ أنها معنوية سريعة التغير نسبياً فضلاً عن تشابك تأثيرها المتبادل، وطالما أنه يصعب التوصل إلى

تعميمات عالية الصواب تتبادل متغيرات اجتماعية فإن ذلك يعتبر بحق بمثابة عقبة تصادف التنظير فى العلوم الاجتماعية بصفة عامة[٩] ويذهب كوهين إلى القول بأن النظريات السيسولوجية لا تتفق مع معايير النظرية العلمية للأسباب التالية[١٠] :

١ – لأن النظريات السيسولوجية يصعب اختبارها أمبيريقياً .

٢ – كما أنها تفتقر إلى تعميمات حقيقية .

٣ – تتنبأ بأمور غامضة لا تسمح بإجراء اختبارات حقيقية عليها .

(٢) النظرية فى الخدمة الاجتماعية :

عندما يناقش الأخصائيون الاجتماعيون موقفهم من نظريات العلوم الاجتماعية والتى يستفيدون من بعض جوانبها فإنهم يقفون طويلاً أمام الوضع العلمى لتلك النظريات، والرأى الذى يحبذ أن يأخذ به هو أن الكثير من تلك النظريات ليست فى واقع الأمر سوى وجهات نظر وليست نظريات بالمعنى العلمى الدقيق لأنها لا تفسر على نحو مختبر أمبيريقياً ما تناقشه من ظواهر .

وتستفيد الخدمة الاجتماعية من وجهات النظر هذه كالأنساق أو الأفكار الأيكولوجية فى رسم خرائط اجتماعية لعلاقات يتعامل معها فقد تضم خريطة اجتماعية أسراً، بعض المنظمات الاجتماعية وبعض من يعملون بها بالذات، موارد مجتمعية، أماكن عمل وأجهزة تشريعية[١١].

وإذا تناولنا محاولة لاثروب للاستفادة من نظرية الأنساق فى ممارسة الخدمة الاجتماعية لوجدنا أن المحصلة النهائية ليست فى واقع الأمر سوى تناول الواقع من منظور كلى – بدون أن تقدم تلك النظرية تفسيراً أو قدر من التنبؤ لما يحدث أو سوف يحدث، ويقترح لاثروب أن نظرية الأنساق تستخدم فى ممارسة الخدمة الاجتماعية على النحو التالى :

١ – ينظر الأخصائى الاجتماعى إلى الموقف الذى يتعامل معه كلياً، بمعنى أنه معقد لأنه يتكون من أجزاء متكاملة مع بعضها بحيث أن العلاقة بين أى جزئين متأثرة بعلاقتهما مع الكل .

٢ – أجزاء هذا الكل المتكاملة فيما بينها تعتبر بمثابة أنساق فرعية لها قدر من الاستقلال الذاتى فى إطار علاقتها "متكاملة مع النسق الكلى، ورغم أن لكل نسق فرعى ذاتيته وكيانه، إلا أنه لا يمكن التعامل معه بمعزل عن النسق الأشمل، لذلك فإن من يتعامل مع نسق فرعى عليه أن يتفهم باستمرار ما يحدث للنسق العام وتأثير ذلك على النسق الفرعى. ويستخدم الأخصائى الاجتماعى مصطلح النسق الأولى لتلك الوحدة التى يتعامل معها مباشرة والنسق المكون للوحدة التى لا يتعامل معها مباشرة والنسق الرئيسى للكل الذى يشتمل على النسق الأولى، والأنساق المكونة .

٣ – رغم أن النسق الدينامى يعيد توازنه بنفسه، فإن الخدمة الاجتماعية تأكد أيضاً على مفهوم النسق الدينامى أى المعرض باستمرار للتغيير .

٤ – تضع الخدمة الاجتماعية فى إطار اهتمامها باستمرار الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة للنسق معاً أى أنها لا تهتم فقط بالوظائف الظاهرة للنسق بل تتأهب للتعامل مع الوظائف الكامنة المحتملة أيضاً.

ولم تكن نظريات العلوم الاجتماعية مصممة أساساً بغرض استفادة الخدمة الاجتماعية منها، وإنما وضعت وصممت لخدمة أهداف تخصصاتها الأصلية، وتحاول الخدمة الاجتماعية الاستفادة من بعض تلك النظريات، غير أن معدل تلك الاستفادة يعتبر محدوداً نسبياً للأسباب التالية :

١ – تعميمات نظريات العلوم الاجتماعية فى معظمها غير بحثياً ولذلك لا يمكن أن تعتمد عليها ممارسة ميدانية سليمة .

٢ – كما أن المفاهيم المستخدمة فى تلك النظريات عالية التجريد مما يحد من الاستفادة منها عند العمل مع الواقع الميدانى مباشرة .

٣ – وهناك أكثر من نظرية متباينة الاتجاهات تتناول وصف ظاهرة واحدة – مما يجعل من الصعب اتخاذ قرار بالاستفادة ميدانياً بأى منها بل أن هذا التباين قد يربك الممارسة .

٤ – وقد ابتعد التنظير فى العلوم الاجتماعية عن تناول العلاقات السببية واقتصر على التعامل مع علاقات وظيفية، وضعف التسبيب يضعف بالتالى التدخل المهنى على التعامل مباشرة مع أسباب المشكلات، بأن هذا الموقف يجعل التدخل المهنى عاجزاً عن تحديد نقطة البدء وعن تحديد ما يجب أن يفعل أو ما الذى يجب أن يتغير[١٢] .

ثالثاً :

(١) النظرية فى طريقة العمل مع الجماعات :

سعى الأخصائيون الاجتماعيون إلى التوصل إلى نوع من النظرية يخدم أهداف الممارسة مباشرة – طالما أن نظريات العلوم الاجتماعية التى لجأوا إليها لم توفر لهم مادة علمية قابلة للتطبيق والاستخدام على نحو كاف .

ولقد ميز الأخصائيون الاجتماعيون بين نوعين أساسيين من النظريات :

١ – نظرية الخدمة الاجتماعية :

وتتكون من مادة علمية مشتقة من عدة نظريات تنتمى إلى علوم أخرى مثل : نظرية الشخصية، نظرية الجماعة الصغيرة، نظرية المنظمات، نظرية القوة ... الخ .

٢ – نظرية الممارسة :

والتى افترضت فى البداية على أنها تتكون من مجموعة من المبادئ المدعمة بمعرفة علمية، والتى ترشد وتوجه الممارسين .

وقد قارن فينتر[١٣] بين مفهوم النظرية بصفة عامة، ونظرية الممارسة بصفة خاصة، فالنظرية فى العلوم تتضمن مجموعة من الفروض عن حقيقة ما تهدف إلى التوصل لتعلم أفضل عن تلك الحقيقة .

أما نظرية الممارسة فتشتمل على مجموعة من المبادئ، لا تهدف إلى تفهم حقيقة ما – بل تهدف إلى السيطرة على حقيقة معينة والتحكم فيها، فهدف نظرية الممارسة إذن هو إحداث تغيير فى واقع اجتماعى .

ويضيف فينتر أن نظرية الممارسة تهدف إلى الإجراء أو العمل المباشر، لذلك فإن المبادئ التى تتضمنها نظرية الممارسة لابد وأن تتصف بما يلى :

١ – يجب أن تشير مبادئ الممارسة بوضوح إلى الهدف من التدخل المهنى، وماهية السمات أو الخصائص التى يجب تغييرها .

٢ – يجب أن تتفق مبادئ الممارسة مع القيم الأخلاقية التى توجه العمل المهنى، فلا يجوز القيام بأنشطة مهما كانت فعالة لتحقيق أهداف مرجوة ومشروعة، إذا ما كانت هذه الأنشطة لا تتفق مع القيم الأخلاقية – فالغاية لا تبرر الوسيلة .

٣ – يجب أن تتضمن مبادئ الممارسة معرفة علمية كافية عن الموقف الذى يتعامل مع الممارس .

٤ – يجب أن ترشد المبادئ الأخصائى الاجتماعى الممارس إلى مجموعة من الوسائل والإجراءات التى من شأنها أن تحقق التغيير المنشود .

وقد مضت كتابات الخدمة الاجتماعية عن التنظير فى تأكيد التمييز بين نظرية الخدمة الاجتماعية المشتقة من معارف العلوم الأخرى – وبين نظرية الممارسة والتى من واجب الخدمة الاجتماعية تطويرها وتنميتها فى شتى أفرع تخصصها .

أى أن المعرفة النظرية تتولد عنها نظرية للممارسة، وتساهم النظرية للممارسة فى تكوين المعرفة التكنولوجية للخدمة الاجتماعية، والتى تتولد عنها نظرية ممارسة تخدم العمل المهنى المباشر(١٤).

إن تكوين نظرية الممارسة يتأثر مع مرور الوقت بمعرفة أكاديمية وتقنية متأثرة ومدعمة بمعرفة مستقاة مباشرة من الخبرات الميدانية .

ومعنى ذلك أيضاً أنه بمرور الوقت فإن المعرفة الأكاديمية تأخذ صيغة مهنية، وبالتالى تكتسب النظرية للممارسة طابعاً مهنياً، فى حين تزداد نظرية الممارسة رسوخاً من الناحية المهنية(١٥).

(٢) وظيفة النظرية فى طريقة العمل مع الجماعات :

يعدد أندرسون وظائف نظرية الممارسة(١٦) :

١ – تتنبأ بعائد التدخل المهنى، ومن ثم فإنها توجه الاختيار الحكيم بين بدائل العمل المباشر المتاحة .

٢ – تساهم فى تقييم عائد التدخل المهنى وزيادة فعالية برامجه .

٣ – تحدد المتغيرات المؤثرة على الواقع الذى يتعامل معه الأخصائى الاجتماعى وكيفية تقديرها والتعامل معها .

٤ – تسمح بالتوصل إلى توقعات عن برامج تدخل مهنى جديدة وعن طبيعة العلاقات بين المتغيرات فى مواقف العمل المستحدثة .

٥ – إذا ما طبقت نظرية الممارسة فى مواقف جديدة فإن هذا التطبيق يوضح نواحى القصور فى تلك النظريات، كما أنه يكشف عن الفجوة بين النظرية والتطبيق .

٦ – كما أن توالى استخدام واختبار نظريات الممارسة يوضح العناصر المشتركة بين عدة نظريات، فضلاً عن الكشف عن العناصر التى يتعامل كل منها مع موقف فريد بالذات .

٧ – كما أن خضوع نظريات الممارسة للاختبار قد يساهم فى تفهم وتحليل نظريات أخرى تلجأ إليها الخدمة الاجتماعية.

مكونات نظرية الممارسة :

نشأت نظريات الممارسة المبكرة مكونة من مبادئ فقط – غير أنه مع تطور خبرات الخدمة الاجتماعية أضحى تكوين نظرية الممارسة أكثر تعقيداً .

ويعبر دوجلاس عن هذا الأمر بقوله أن نظرية الممارسة أمبيريقية بطبيعتها، وتحمل فى أحد أطرافها مجموعة من المبادئ وفى الطرف الآخر نماذج للممارسة متفاوتة التعقيد(١٧).

ويصنف دوجلاس نظريات الممارسة إلى :

١ – نظرية ممارسة عامة وتتكون من عدة مبادئ مهنية عامة .

٢ – نظرية ممارسة نوعية، وكل منها عبارة عن نموذج للتدخل المهنى ويتكون كل نموذج من :

أ – نظرية أو أساس معرفى .

ب – نظام تقنى للتدخل المهنى .

جـ – أهداف نوعية .

د – مبادئ نوعية .

ومن المتوقع أن تتعدد نظريات الممارسة النوعية مع تطور خبرات وعمليات الخدمة الاجتماعية .

وفى العلوم الاجتماعية – حيث يصعب التعميم – يصعب أيضا التوصل إلى نظرية كبرى .

فعلى الخدمة الاجتماعية أن تتعلم الدرس وأن تبدأ بنظريات صغرى متدرجة مع الوقت ومع تراكم الخبرة الميدانية والمعرفة العلمية – صعودا إلى مستويات تنظيرية أعلى .

٣ – وعلى الخدمة الاجتماعية أيضا أن تراعى كيفية بناء وتكوين النظرية – أن الرأى الشائع هو اعتبار أية وجهة نظر نظرية وهذا هو الخطأ الذى تردت فيه العلوم الاجتماعية لفترة طويلة أن النظرية فى العلوم الطبيعية ليست وجهة نظر، لأنها تصاغ فى قانون تعرض للاختبار الأمبيريقى وهو اختبار كمى يبعد القانون عن التأثير الذاتى لواضعه .

لذلك فعلى الخدمة الاجتماعية أن تدقق فى كيفية بناء وتكوين النظرية، حتى تعبر تلك النظرية عن واقع تشرحه وتفسره وتحدد مسار علاقاته أكثر مما تعبر عن وجهة نظر صاحبها .

٤ – لذلك يجب أن ترتكز النظرية فى الخدمة الاجتماعية على نتائج بحوث موثوق بها وعلى معرفة علمية مقننة وعلى ملاحظات دقيقة لما يحدث فعلا فى الواقع .

وقدرة المنظر تكمن فى كيفية صياغة كل هذه المادة العلمية فى بناء نظرى .

٥ – نظرية الممارسة بطبيعتها تهدف إلى التنبؤ فطالما أنها تحاول التأثير على الواقع والتحكم النسبى فيه، فهى تقترح أنه إذا حدث وقام الأخصائى بإجراء (س) فإن نتيجة هذا الإجراء سوف تكون (ص) .

فهى إذن لا تصف أو تفسر فقط، ولكنها تنبأ بمسار أحداث بناء على إجراءات مهنية معينة .

وطالما أن مستوى النظرية – كما اتضح من نظريات العلوم الطبيعية تكمن فى التنبؤ – فمن ثم يحكم على نظرية الممارسة بمقدرتها على التنبؤ بمسار عمليات التدخل المهنى .

٦ – لقد أوضحت نظرية النسبية أن التفكير العقلانى قد يسبق الملاحظة والتجريب وهو أمر لا يمكن إنكاره إلا أنه ليس دائماً القاعدة فهذه قدرة عقلية لا يتحلى بها سوى القلة .

لذلك فإن مادة النظرية يجب أن تأتى من الملاحظة والبحث والتجريب أساساً مع إفساح مجال قليل لاحتمال أن يسبق التفكير العقلانى نتائج البحوث وهو أمر قليل الاحتمال بالنسبة لنظريات الممارسة .

٧ – يصبح الحكم على أية نظرية لنتائج البحث ولخبرات الممارسة الميدانية فالنظرية ليست مسلمات بل أنها يجب أن تتعرض للاختبار البحثى والمهنى وإذا لم تؤيد نتائج البحوث نظرية ممارسة ما فـلأفضل التوصل إلى غيرها أو تعديلها .

٨ – إذا ما تعددت نظريات ممارسة تتعامل مع موقف معين فيجب أن يحسم البحث هذا التعدد بتحديد النظرية الأكثر فعالية واستبعاد الأقل فعالية وقد تبقى أكثر نظرية ذات فعالية عالية نسبياً ولكنها متفاوتة فيما بينها وعلى البحث أن يوضح أى المواقف تكون كل منها ذات فعالية أعلى من غيرها .

رابعاً :

(أ) البحث فى خدمة الجماعة :

عندما تتعامل الخدمة الاجتماعية مع جماعات فإنها كعلم تخضع عملياتها بمختلف أنواعها ومراحلها للدراسة والبحث[١٨].

وصنف البحث العلمى فى الخدمة الاجتماعية إلى :

١ – بحوث كمية بسيطة .

٢ – بحوث التعامل مع متغيرات .

٣ – بحوث التحكم فى المتغيرات .

٤ – بحوث تقدير عائد التدخل المهنى .

وتستخدم طريقة خدمة الجماعة كل أنواع تلك البحوث .

١ – فتجرى البحوث الكمية البسيطة للحصول على بيانات عن بعض أوجه ممارسة خدمة الجماعة مثل : نوعية المنظمات التى تمارس بها تلك الطريقة، نوعية وتصنيف المستفيدين من الخدمات، دراسات عن طبيعة وأنواع الجماعات، بيانات عن الأنشطة والبرامج .

٢ – وتحاول طريقة خدمة الجماعة التعرف على المتغيرات التى تؤثر على :

أ) تطور واتجاهات خدمة الجماعة فى مجتمع معين وفى فترة زمنية محددة .

ب) ممارسة خدمة الجماعة فى مختلف المنظمات .

ج) التفاعل الجماعى .

د) إنتاجية الجماعات .

هـ) مراحل تطور الجماعات .

٣ – وتمثل بحوث التحكم فى المتغيرات أهمية خاصة فى طريقة خدمة الجماعة، ذلك لأن الجماعة من أفضل الوحدات الاجتماعية صلاحية للتجريب :

أ) ففى حين أنه من الصعوبة بمكان التوصل إلى تعميمات أمبيريقية عن حالة واحدة – إلا أنه يسهل نسبياً التوصل إلى مثل هذه التعميمات عن الجماعات – حتى ولو كانت الجماعة صغيرة – شرط أن تحدد بدقة خصائص كل جماعة وطبيعة أهم المتغيرات المؤثرة عليها .

ب) وفى حين أنه يصعب تماماً إجراء تجريب على وحدات كبيرة الحجم كالمجتمعات المحلية، إلا أن حجم الجماعات التى تتعامل معها طريقة خدمة الجماعة يتيح إجراء تجارب معملية وميدانية عليها .

ج) كما يمكن حصر المتغيرات المؤثرة على الجماعات الصغيرة، لأنها عادة لا تكون بنفس حجم المتغيرات المؤثرة على وحدات اجتماعية أكبر كالمجتمعات المحلية .

د) يتيح حجم الجماعة إجراء ملاحظة دقيقة أثناء التجربة وقياس قبلى وبعدى .

٤ – تهتم طريقة خدمة الجماعة بإجراء بحوث تقدير عائد التدخل المهنى، وذلك للتوصل إلى أفضل البرامج بالنسبة لنوعية الجماعات والتى تؤدى إلى تحقيق عائد اجتماعى متزايد .

ويقوم الممارس العام ببحوث كمية بسيطة، وقد يمتد نشاطه إلى بعض بحوث للتعرف على المتغيرات أما الباحث الأكاديمى فيقوم بكافة أنواع البحوث، حيث أن منطقة نفوذه البحثى الأساسية تمتد من بحوث التعامل مع المتغيرات، ثم تتركز أكثر فى بحوث التحكم فى المتغيرات وبحوث تقدير عائد التدخل المهنى .

(٢) خصائص البحوث التى تجرى فى خدمة الجماعة ولا تتطلب الاستعانة بنظريات معينة :

هناك العديد من البحوث التى تجرى فى خدمة الجماعة ولا تتطلب الاستعانة بنظريات توجه مسارها ومن هذه البحوث والدراسات البحوث الكشفية أو الاستطلاعية والبحوث الوصفية، وهناك خصائص لهذه البحوث تتمثل فيما يلى :

أولاً : خصائص البحوث الكشفية أو الاستطلاعية التى تجرى فى خدمة الجماعة :

١ – إن أهم خصائص هذه البحوث هو دقة صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة تمهيداً لبحثها بحثاً متعمقاً بما يفيد أهداف طريقة خدمة الجماعة .

٢ – تسعى هذه البحوث الكشفية إلى التعرف على أهم الفروض التى يمكن إخضاعها للبحث العلمى الدقيق فى طريقة خدمة الجماعة .

٣ – تفيد هذه البحوث فى زيادة ألفة الباحث فى خدمة الجماعة بالظاهرة التى يدرسها وفى توضيح المفاهيم المرتبطة بمجال خدمة الجماعة .

٤ – تفيد هذه البحوث فى مساعدة الباحثين فى خدمة الجماعة على ترتيب الموضوعات المدروسة حسب أهميتها للدراسات المقبلة لخدمة أغراض خدمة الجماعة .

٥ – من خلال هذه البحوث يمكن للباحثين فى مجال خدمة الجماعة جمع بيانات عن الإمكانيات العلمية لإجراء البحث فى الميدان الواقعى واستطلاع حقيقة الموقف الفعلى الذى تجرى فيه الدراسة، ومدى الإمكانيات العلمية التى تيسر أو تعوق تنفيذ البحث .

٦ – تفيد هذه البحوث فى إمداد الباحثين فى طريقة خدمة الجماعة بأهم الموضوعات التى يراها الأخصائيون والخبراء جديرة بالدراسة والبحث .

٧ – يتطلب إجراء هذه البحوث الإطلاع على البحوث السابقة فى الميدان الاجتماعى وفى الميادين التى لها صلة بالمشكلة المراد دراستها .

٨ – يتطلب أيضاً الرجوع إلى الأشخاص الذين لهم خبرة عملية بموضوع البحث أو إلى الأشخاص المهتمين بدراسة الموضوع .

ثانياً : خصائص البحوث الوصفية التى تجرى فى خدمة الجماعة :

١ – تتجه البحوث الوصفية التى تجرى فى طريقة خدمة الجماعة إلى الوصف الكمى أو الكيفى للظواهر المختلفة بالصورة التى هى عليها فى المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها .

٢ – إن هذه البحوث تعنى بحصر العوامل المختلفة المؤثرة فى الظاهرة المدروسة .

٣ – تستهدف هذه البحوث تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد .

٤ – تعتمد هذه البحوث على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها .

٥ – تستخدم الدراسات والبحوث الوصفية العديد من المناهج مثل منهج المسح الاجتماعى ومنهج دراسة الحالة والبحث المكتبى والوثائقى .

٦ – تتطلب البحوث الوصفية الاقتصاد فى الجهد الذى يبذل فى البحث مع الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات والتقليل من احتمال التحيز فى وصف عناصر الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة .

ثالثاً : أمثلة لبحوث أجريت فى خدمة الجماعة ولم تكن فى حاجة للاستعانة بنظريات معينة [١٩]:

البحث الأول :

أ) موضوع البحث :

اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو العمل مع جماعات النشاط المدرسى فى مجال التنمية البيئية.

ب) مشكلة البحث وأهدافه :

المدرسة تعتبر مركز إشعاع للبيئة، وبالتالى يجب أن تلتقى بالجماهير التى تعيش فى نطاق هذه البيئة بقصد أن تسهم مساهمة فعالة فى خدمة أبناء البيئة وإثارة الوعى فيهم للمشاركة فى برامج التنمية البيئية من أجل المحافظة على البيئة .

ولما كانت جماعات النشاط المدرسى ضرورة تطلبتها ظروف تعليمية تربوية بغرض القيام بوظائف اجتماعية باعتبارها أحد الوسائل التى تستعين بها المدرسة لتحقيق أهدافها الاجتماعية .

ولما كان الأخصائى الاجتماعى هو المسئول عن مساعدة هذه الجماعات كى تحقق وظيفتى التنشئة والتنمية، كما أنه يعين هذه الجماعات كى تشكل فى وحدة ديناميكية قادرة على التفاعل مع الجماعات الأخرى للإسهام فى تحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة، لذا كان من الأهمية التعرف على العوامل التى تؤثر على الاتجاهات سلباً أو إيجاباً، نظراً لما تمثله هذه الاتجاهات من تأثير على إدراك الأخصائى ودوافعه وعاداته وميوله واستعداده للعمل فى هذا المجال .

فالاتجاهات تتميز بدلالات وأهمية اجتماعية، لأن العادات المرتبطة بها قد تعوق الفرد عن أداء أدوار فى صالحه وصالح جماعته ومجتمعه، ومن ثم فقد تحددت مشكلة هذه الدراسة فى التعرف على : اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو العمل مع جماعات النشاط المدرسى فى مجال التنمية البيئية .

جـ) مفاهيم الدراسة :

ارتباطاً بمشكلة البحث حدد الباحث المفاهيم التى يتعين تحديدها فى بحثه على النحو التالى :

١ – مفهوم الاتجاه .

٢ – مفهوم جماعة النشاط المدرسى .

٣ – مفهوم التنمية البيئية .

د) فروض الدراسة :

لم يلجأ الباحث إلى وضع فروض فى دراسته وإنما لجأ إلى طرح بعض التساؤلات الرئيسية وهى :

- ما مفهوم التنمية البيئية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين ؟
- ما دور خدمة الجماعة فى التنمية البيئية ؟
- ما الدور الذى تؤديه جماعات النشاط المدرسى فى التنمية البيئية ؟
- ما موقف الأخصائيين الاجتماعيين من العمل مع جماعات النشاط المدرسى فى مجال التنمية البيئية ؟
- ما الدور المقترح للأخصائى الاجتماعى مع جماعات النشاط المدرسى لتحقيق التنمية البيئية ؟

هـ) الإجراءات المنهجية :

نوع الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، ذلك لأنها تمكننا من الحصول على معلومات تصور الواقع وتسهم فى تحليل ظواهره، إلى جانب وضع مجموعة من التوصيات التى يمكن أن ترشدنا فى تطويره .

المنهج المستخدم :

يرتبط المنهج الملائم للبحث ارتباطاً وثيقاً بكل من موضوع البحث وأهدافه، وتعتمد هذه الدراسة على المسح الاجتماعى بطريقة العينة حيث أن المسح الاجتماعى ينصب على الحاضر ويتناول أشياء

موجودة للكشف عن الأوضاع القائمة والاستعانة بها فى التخطيط للمستقبل ومن ثم فإن المسح يهدف إلى تحقيق غرضين هما الوصف والتفسير .

أدوات الدراسة :

١ – استمارة استبيان وذلك لجمع البيانات من الأخصائيين الاجتماعيين الذين يمثلون مجتمع البحث .

و) مجالات الدراسة :

المجال المكانى : اتحاد الطلاب بالقاهرة .

المجال البشرى (العينة) : الأخصائيون الاجتماعيون الذين حضروا الدورة التدريبية التى نظمتها الإدارة العامة للتربية الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم فى الفترة من ٥ – ١٩٩٧/١٢/١٧ بالمقر الدائم لاتحاد الطلاب بالقاهرة وهم على النحو التالى :

الفوج الأول : ٩٠ أخصائى اجتماعى .

الفوج الثانى : ١٢٠ أخصائية اجتماعية .

وهؤلاء الأخصائيون من جميع محافظات الجمهورية ويمثلون الأخصائيين الاجتماعيين من الجنسين فى مرحلتى التعليم الإعدادى والتعليم الثانوى .

المجال الزمنى : تم جمع البيانات خلال الفترة من ٥ – ١٩٩٧/١٢/١٧م .

ز) جمع البيانات ومراجعتها :

قام الباحث باستخدام الاستبيان الذى قام بتصميمه فى جمع البيانات من الأخصائيين الاجتماعيين وقد اشتمل على ٣٢ سؤالاً .

س) تحليل البيانات :

التحليل الإحصائى : حيث استخدم الباحث بعض الطرق الإحصائية لوصف مجتمع البحث والكشف عن العلاقة بين بعض متغيرات الدراسة، مثل مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ومعاملات الارتباط واختبار كا[٢] .

تعقيب عام :

يلاحظ على هذه الدراسة أنها اهتمت بتحقيق الأهداف التى سعت إليها من خلال تخطيط البحث بشكل علمى ، ولذا فقد حرصت على طرح إطار نظرى ملائم انطلقت منه لتحديد مشكلة البحث، كما قامت باختيار إجراءات منهجية ملائمة لمشكلة البحث، وعنيت بمعالجة البيانات الميدانية بشكل علمى مناسب من خلال استخدام أساليب ومعاملات إحصائية ملائمة، أسلمت الدراسة إلى الوصول إلى مجموعة من النتائج التى يمكن أن يفيد منها المجتمع ومهنة الخدمة الاجتماعية .

والباحث هنا لم يستخدم نظرية لينطلق منها لأن طبيعة هذه الدراسة دراسة وصفية تركز على الواقع الفعلى والميدانى للأخصائيين الاجتماعيين عند عملهم مع جماعات النشاط المدرسى فى مجال

التنمية البيئية أى أن الباحث لم يكن فى حاجة إلى نظرية ولكن كان تركيزه على دراسة وملاحظة الظواهر الفعلية فى الواقع الميدانى .

البحث الثانى [٢٠]:

أ) موضوع البحث :

نحو برنامج لزيادة فاعلية دور أندية الشباب السعودية فى الوقاية من إدمان المخدرات .

ب) مشكلة البحث وأهدافه :

تلعب أندية الشباب السعودية دورا فى حياة شباب المملكة ومن ضمن الأدوار المتعددة التى تقوم بها هذه الأندية هو دور وقاية الشباب من مظاهر الانحراف والتأثير على سلوك الشباب وتشكيله وتوجيهه إلى الأسلوب السوى، والبحث يقترح برنامج لزيادة فاعلية دور هذه الأندية فى الوقاية من إدمان الشباب للمخدرات .

ج) مفاهيم البحث :

١ – مفهوم أندية الشباب .

٢ – مفهوم البرنامج .

٣ – مفهوم الفاعلية .

٤ – مفهوم الدور .

٥ – مفهوم إدمان المخدرات .

٦ – مفهوم الوقاية .

د) تساؤلات البحث :

- ما هى اتجاهات العاملين فى أندية الشباب السعودية نحو مشكلة إدمان الشباب المخدرات ؟
- ما هو الدور الفعلى الذى تؤديه أندية الشباب السعودية فى مجال وقاية الشباب من إدمان المخدرات ؟
- ما هى المعوقات التى تواجه أندية الشباب السعودية فى القيام بدورها لوقاية الشباب من إدمان المخدرات؟
- ما هو الدور المقترح الذى يجب أن تؤديه أندية الشباب السعودية لزيادة فاعليتها فى وقاية الشباب من إدمان المخدرات ؟

هـ) الإجراءات المنهجية للبحث :

نوع البحث : بحث وصفى تحليلى .

منهج البحث : المسح الاجتماعى باستخدام العينة .

و) مجالات البحث :

المجال المكانى : الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالسعودية وأندية الشباب التابعة لها بمدينة الرياض وعددها (٨) أندية .

المجال الزمنى : تم جمع البيانات من ٢٠٠١/١٠/٢٠ حتى ٢٠٠١/١١/٢٠ .

المجال البشرى : عينة عشوائية من العاملين بالرئاسة العامة لرعاية الشباب وأندية الشباب التابعة لـــها بمدينة الرياض بلغ حجم العينة (١٢٠) مبحوثاً .

و) جمع البيانات ومراجعتها :

تم جمع البيانات باستخدام استمارة البحث التى صممها الباحث وتحتوى على ٤٥ ســؤال للتعــرف على الدور الفعلى لأندية الشباب فى مجال وقاية الشباب من الإدمان والتعرف على أهــم المعوقــات التــى تعوق دون فاعلية هذا الدور .

ط) تحليل البيانات :

استخدم الباحث بعض الطرق الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات التى تم جمعها باستخدام اســتمارة البحث .

تعقيب عام :

يلاحظ على هذه الدراسة أنها اهتمت بتحديد إطار نظرى ملائم انطلق منه الباحث لتحقيق أهــداف الدراسة، والباحث هنا لم يكن فى حاجة إلى نظرية علمية لينطلق منها لأن طبيعة هذه الدراســة وصفيــة تركز على الملاحظة والتعامل مع الواقع الميدانى لدور أندية الشباب السعودية نحو الوقايــة مــن إدمــان الشباب المخدرات ، ومن خلال الممارسة الميدانية استطاع الباحث الوقــوف علــى دور أنديــة الشــباب والتعرف على أهم المعوقات التى تحول دون فاعلية هذا الدور لتجنبها والنهوض بدور هذه الأندية لوقايــة الشباب من إدمان المخدرات .

رابعاً : خصائص البحوث التى تجرى فى خدمة الجماعة وتتطلب الاستعانة بنظريات توجه مسارها :

هناك العديد من البحوث التى تجرى فى خدمة الجماعة وتتطلب الاستعانة بنظريات توجه مســارها ومن هذه البحوث والدراسات البحوث التى تختبر فروض سببية أو البحوث التجريبية، وهنــاك خصــائص لهذه البحوث تتمثل فيما يلى :

١ – تتميز هذه الدراسات والبحوث بأنها أكثر ضبطاً ودقة وإحكاماً من الدراسات الكشفية والوصفية .

٢ – تتجه هذه البحوث إلى التعرف على العوامل التى تشير الدلائل بدرجة كبيرة من الترجيح إلى أن لــها علاقة بإحداث الظاهرة المدروسة .

٣ – يستعين الباحث فى هذه البحوث بعدد من المناهج أهمها المنهج التجريبى .

٤ – تعتمد هذه البحوث على التجربة للتحقق من صحة الفروض التى تربط بين الظاهرة المدروسة وبيــن العوامل المرتبطة بها أو المسببة لها .

خامساً : أهم النظريات العلمية المستخدمة فى بحوث خدمة الجماعة :

١ – النظرية البنائية الوظيفية :

تعتبر هذه النظرية أكثر النظريات استخداماً فى علم الاجتماع خلال الخمسين سنة الأخيرة وذلك لاتساع نطاقها ووضوح مفاهيمها وقدرتها على تفسير الانساق الاجتماعية تفسيراً شاملاً متكاملاً، وتعتمد هذه النظرية على مسلمات النموذج العضوى والتى تدور فكرته الأساسية حول النظر إلى أى شئ كنسق عضوى Organic system أو كلا متكاملاً يتكون من اجزاء يعتمد على بعضها البعض للمحافظة دائماً على حالة توازنه واستمرار بقائه[٢١]. ويستند هذا النموذج على المسلمات الآتية[٢٢] :

١ – أنه يمكن النظر إلى أى شئ على أنه نسق أو نظام يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة .

٢ – لكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها والا تعرض النسق للفناء أو التغيير جوهرياً .

٣ – لابد أن يكون النسق دائماً فى حالة توازن Equilibrium ولكى يحقق ذلك لابد أن تلبى أجزائه المختلفة احتياجاته، وإذا اختلت وظيفة أى جزء منه يصبح النسق فى حالة من اللا اتزان .

٤ – كل جزء من أجزاء النسق إما أن يكون وظيفياً Functional أى يساهم فى تحقيق توازن النسق أو يكون ضاراً وظيفياً أى يقلل من توازن النسق أو يكون غير وظيفى Non- Fuctional عديم القيمة بالنسبة للنسق[٢٣] .

ويختلف علماء الاجتماع الذين يتبنون النموذج البنائى الوظيفى فى نوعية الأنساق التى يهتمون بملاحظتها فمنهم من يركز على تحليل الأنساق الاجتماعية صغير الحجم وتعرف باسم Micro Functionalism وهى التى تجعل الجماعة نقطة البدء فى الدراسة وتهتم بالنسق الجزئى وتبدأ به ثم تتجه إلى النسق الكلى فى الاتجاه الصاعد أما الآخرون فيهتموا بدراسة الأنساق الاجتماعية كبيرة الحجم Macro Functionalism ويتخذوا من المجتمعات أساساً للدراسة لذلك يهتمون بالنسق الكلى ويبدأوا به ثم يسيرون فى اتجاه هابط نحو النسق الجزئى ومن أمثلتهم تالكون بارسونز، جورج هومانز، وروبرت ميرتون، أما علماء وظيفة الوحدات الصغيرة يمثلهم كيرت لينين، كارتريت وزاندر، شاشتر[٢٤] .

٢ – نظرية الأنساق الاجتماعية :

إن الفكرة الأساسية التى تستند إليها نظرية النسق الاجتماعى يذكرها باريتو F- Pareto من خلال تعريفه للنسق بأنه ذلك الكل الذى يتألف من أجزاء متساندة بحيث أن التغيير فى أى جزء فيها يؤثر على بقية الأجزاء والكل معاً، ويتألف هذا الكل من عناصر مادية هى الأفراد الذين يدخلون مع بعضهم البعض فى علاقات بحيث يحتل كل منهم وضعاً معيناً يطلق عليه المكانة ووفقاً لها يؤدى أدواراً مختلفة، ويتحدد حالة النسق فى أى وقت تبعاً لظروف هى البيئة الخارجية عن الأنساق ومجموعة العوامل التى تخرج عن نطاق المجتمع وتشمل المجتمعات الأخرى المحيطة به وأيضاً عناصر النسق الداخلية والتى تتمثل فى المصالح والمعرفة والعواطف لأفراده، وأكد باريتو على أن النسق دائماً فى حالة توازن نظراً لوجود قوى بداخله تعمل على تدعيم الصورة التى استقر عليها وتتألف من عاطفة الثورة على أى شئ يعوق توازنه

الداخلى[٢٥] وأشار تالكون بارسونز T- Parsons بأن هناك أربعة متطلبات أساسية ينبغى على كل نسق مواجهتها إذا أراد البقاء اثنان منها يتعلقان بعلاقة النسق مع بيئته ويتمثلان فى المواءمة وتحقيق الأهداف ويشير مطلب المواءمة إلى تدبير كل الموارد المادية والبشرية الضرورية لتحديد أهداف النسق، أما المطلبان الآخران يعبران عن الظروف الداخلية للنسق وهما التكامل والكمون ويعبر مطلب التكامل عن العلاقات بين الوحدات وخاصة التى تحقق التماسك بين الأنساق الفرعية أما الكمون فيشير إلى مدى ملاءمة الظروف السائدة فى الأنساق الفرعية السائدة فى النسق الأكبر حتى يتحقق استقرار النسق[٢٦].

من العرض السابق لفكرة نظرية النسق الاجتماعى يتضح أن هناك مفهومان رئيسيان فيهما هما بناء النسق ووظيفة النسق، ويشير بناء النسق إلى ذلك النمط الثابت للتنظيم الداخلى لأى جماعة وما يتضمنه من علاقات بين أعضائها[٢٧] ويرى آخر أن هناك نمطين للبناء فى أية نسق أحدهما بناءاً رسمياً Formal structure وهو النمط الشكلى والقانونى والذى يحدد خطوط السلطة والاتصال داخل التنظيم والآخر بناءاً غير رسمي Informal structure ويشمل العلاقات الشخصية التى يمكن وصفها بالحب أو الكراهية[٢٨] إلا أن راد كليف براون R- Brown ميز بين نوعين من البناء الأول أطلق عليه البناء الواقعى وهو يمثل العلاقات القائمة بالفعل بين الأفراد والتى يمكن ملاحظتها أما الثانى فهو الصورة البنائية العامة وتشير إلى ما ينبغى أن يكون عليه البناء[٢٩] ويرى كل من كارتريت وزاندر Grate Wright and Zander أن بناء الجماعة يتألف من أبنية فرعية هى بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) وبناء الاتصال، بناء القوة، وبناء الحراك الاجتماعى[٣٠] أما وظيفة النسق فهناك من يرى أنها الأفعال التى يقوم بها الأشخاص المكونين للنسق[٣١] بينما يرى آخر أنها نصيب كل نظام فى المحافظة على تماسك ذلك الكل واستمرار وحدته وكيانه[٣٢] وعرفها ميرتون Merton بأنها تلك النتائج أو الآثار التى يمكن ملاحظتها وتؤدى إلى تحقيق التكيف والتوازن فى نسق معين، وأوضح أن هناك نوعين من هذه الوظائف إحداهما ظاهرة والأخرى كامنة[٣٣] وذكر باريتو ومالينوفسكى Pareto and Malinowski أنها الفائدة أو المنفعة التى يقدمها الجزء إلى الكل وأضاف مالينوفسكى أنها إشباع لحاجة أولية[٣٤].

وأكد ميرتون Merton على أهمية دراسة جانبى النسق الداخلى والخارجى ويتمثل جانبه الداخلى فى مكوناته من نظم وعلاقات اجتماعية متشابكة أما جانبه الخارجى فيتمثل فى علاقته مع الأنساق الأخرى التى يشترك معها فى تكوين النسق الأكبر ولهذا فإن أى تغيير يطرأ على النسق إما إنه يرجع لضغوط خارجية أو لتهديدات داخلية وعليه مواجهة كل منها للاحتفاظ باستقراره وتوازنه[٣٥].

فى ضوء ما سبق يمكن توضيح نظرية النسق الاجتماعى من خلال النموذج البنائى الوظيفى كما يلى[٣٦]:

١ – المجتمع ما هو إلا بناء Structure يتكون من بناءات جزئية لكل منها وظيفة خاصة تتساند كلها وتتكامل لتحقيق الوظيفة الكلية للبناء الكلى .

٢ – يتضمن كل بناء أنساق systems رئيسية هى النسق الاجتماعى ونسق الثقافة، نسق الشخصية وهى مرتبطة مع بعضها البعض فى نسق كلى .

٣ – البناء هو مجموعة علاقات مطردة لمراكز اجتماعية Statues داخل كل بناء ويمثل هذه المراكز شخصيات (ذوات اجتماعية) ويطلق على واجباتهم الأدوار الاجتماعية التى يحقق كل منها وظيفة خاصة .

٤ – يتوقف الأداء الكلى لأى بناء على مدى أداء الأفراد لأدوارهم داخل المكان بنجاح حسب ما يتوقع منهم الآخرون .

٥ – لكن نادراً ما يتحقق النجاح التام لأى بناء اجتماعى فى أداء وظيفته حيث قد يعجز البعض عن أداء أدوارهم .

٦ – ولما كان البناء يملك ذاتياً القدرة على استعادة التوازن فهو سرعان ما يعدل فى بناءاته أو يوجد مراكز أو أبنية جديدة ليواجه هذه الاضطرابات ويطلق على هذه النشاطات بالميكانيزمات الدفاعية .

٣ – نظرية الجماعة الصغيرة :

تأخذ الجماعة الصغيرة اهتماماً كبيراً من علماء النفس الاجتماعى وعلماء الاجتماع وكما يحدد هيوارد نيكسون Howard Nixon أنه من خلال ما كتبه علماء الاجتماع المهتمون بدراسة الجماعات الصغيرة من السهل أن نفهم لماذا يستخدمون صفة صغيرة للإشارة إلى الجماعات الاجتماعية إذ أن دراسة الجماعة الصغيرة يمكن أن تعتبر من الدراسات الهامة فى الدراسات السوسيولوجية لصعوبة تحقيق الفهم الواضح للبناءات الأساسية وللعمليات الاجتماعية وما يجرى داخل التنظيمات والمجتمعات المحلية بعيداً عما يحدث فى الجماعات الصغيرة نفسها – ومن غير المنطقى أن ينظر علماء الاجتماع فى دراستهم للأنساق الأجتماعية فى انعزالها وعدم تكاملها، وعند دراستهم للجماعات الصغيرة سواء فى مواقف طبيعية أو مصطنعة، أو عند دراستهم لأنواع خاصة من الجماعات كالأسرة أو جماعات العمل، فإنهم يركزون على العلاقات التى تربط الجماعة الصغيرة ببيئاتها الاجتماعية مع دراسة الجماعة كوحدة أساسية(٣٧).

إن تكوين الجماعة يترقف على مدى جاذبية الجماعة للأفراد وما هى أنواع العلاقات التى توفرها الجماعة لأعضائها، ويحدد شكل تكوين الجماعة أنواع التأثيرات على عمليات الجماعة وسلوك أفرادها، ولقد قام كثير من علماء النفس الاجتماعى بإجراء تجارب على جماعات مختلفة لتحديد التكوين الأمثل للجماعة وأثره فى تحقيق أهداف الجماعة وأهداف أعضائها وقد توصل هؤلاء العلماء إلى أن شكل الجماعة الأمثل يتوقف على عدة عوامل منها أهداف الجماعة ذاتها، وأهداف الأعضاء المكونين لها، والبرنامج الذى تمارسه الجماعة، ويعتبر تكوين الجماعة متغيراً هاماً ومؤثراً فى عمليات الجماعة وتتكون الجماعات الصغيرة من أفراد اديهم أهداف وأغراض أو اهتمامات مشتركة مع تعدد هذه الأهداف والأغراض والاهتمامات ويعتبر الاتصال والتفاعل الخط الذى يجمع الأعضاء للانضمام فى الجماعة، ويحدد الأساس الذى يمكن من خلاله تكوين العلاقات وإذا كانت هناك عوامل من شأنها تكوين الجماعات فإن

الاتصال يعتبر العامل الأساسى فى تلك العملية، ويرى فيدريكو أن هناك ثلاثة عوامل أساسية تدعو إلى تكوين الجماعات هى التشابه والتقارب والأهداف المشتركة ، وتؤثر الدوافع والاهتمامات المشتركة بصورة كبيرة فى تكوين الجماعات بصفة عامة وقد تشمل الدوافع أو الأهداف المشتركة، والحاجات الإنسانية والرغبات والميول التى يشترك فيها أكثر من فرد[٣٨].

يعرف كرش Krech وكرتشفيلد Crutchfield واجيرتون Egerton بناء الجماعة بأنه تمايز نسق الأوضاع والأدوار فى الجماعة، ويترتب على تكوين الجماعة أن تتحدد الأدوار التى يقوم بها أعضاء الجماعة وتوصف الجماعة بأنها جماعة داخلية تتميز عن غيرها من الجماعات وينظر لغير الأعضاء باعتبارهم غرباء[٣٩].

تشترك كل الجماعات فى عملية التداول واتخاذ القرار، كمظهر من مظاهر الحياة الجماعية وذلك من خلال عملية التفاعل التى تتم داخل الجماعات الصغيرة – وهذا التفاعل يحدث فى الواقع من خلال عملية التفكير الجماعى، وممارسة البرنامج والأنشطة الجماعية، وتبادل الأعضاء العلاقات الناتجة عن تبادل الأفكار وبالتالى يترتب على هذه العملية وصول الأعضاء إلى قرار يهم الجماعة وأعضائها كما تعتبر عملية اتخاذ القرار فى الجماعة عملية تفاعل، والعلاقات المتبادلة بين الجماعة، ونسق الاتصالات ودوافع الأعضاء للإنتماء والمشاركة، ولهذا نجد تجمع أعضاء الجماعة وحديثهم، وتبادل الأفكار بينهم واتصالهم ببعضهم وبالأخصائى واهتمامهم بموضوعات مناقشة معهم تؤدى بهم فى النهاية إلى اتخاذ قرار الجماعة .

٤ – نظرية الدور :

١ – مفهوم الدور :

لكى نتفهم سلوك العضو فى الجماعة يجب أن نتعرف على الدور الذى يقوم به، فلقد أضيف مفهوم الدور فى السنوات الأخيرة لفهم السلوك الفردى حيث يشير إلى السلوك المتوقع فى إطار الثقافة العامة للمجتمع ويعتبر مفهوم الدور أحد المفاهيم القيمة التى تساعدنا فى فهم الفرد بالإضافة لفهمنا للجماعة بدرجة أعمق[٤٠].

ويعرف هربرت ستريم Herbert S. Stream الدور بأنه أنواع السلوك التى يقوم بها شخص يشغل مكانة معينة، بمعنى أنه كيف يتعين على شاغل الدور، أن يسلك أو يتصرف حيال الشخص أو الأشخاص الآخرين الذين يضعون حقوق وواجبات مكانته فى تعامله معهم، ويشغل كل فرد مجموعة من المكانات داخل عدد من أنساق المكانات التى يمكن تصور كل نسق منها كخريطة تحدد المكانات المختلفة من حيث علاقتها ببعضها، كما توضح كيفية صلاتها وارتباطاتها ببعضها، وهكذا تتحدد مكانة الشخص حسب موقعه على مثل هذه الخريطة .

ويعرف البورت Allport الدور بأنه أسلوب الفرد فى المساهمة فى الحياة الاجتماعية، وهو مجرد ما يتوقعه المجتمع من شخص يشغل وضعاً اجتماعياً معيناً، وقد ميز البورت بين توقعات الأدوار وأداء الأدوار الذين يرتبطان بالنسق الاجتماعى أما تصور الدور وقبول الفرد له أو رفضه فهى عوامل ذاتية

ترتبط بالشخصية كما أن الدور وتوقعاته لسلوك الآخرين تتباين من فرد لآخر، وتحدد قدرات الفرد قدرته على أداء الدور وتوقعاته المنتظرة من الآخرين داخل إطار الموقف[٤١].

ويعرف نادل Nadel الدور من خلال تحديد البناء، ويرى أن البناء تركيب يتكون من علاقات الأدوار التى يؤديها الفرد ولا يتكون من علاقات بين الأفراد والدور باعتباره أسلوباً للفعل فى البناء تحدده معايير المجتمع، فالأدوار مجموعة من خصائص السلوك وكل دور له مجموعة من الالتزامات والتوقعات والأفعال وتربط بينهم مجموعة من العلاقات وذلك لتأكيد ثبات السلوك، كما يعرف الدور أنه تصور اجتماعى لأنه يرتبط بالبيئة الاجتماعية وهو صورة ثابتة للسلوك تبين أن من يؤدون دوراً معيناً يسلكون سلوكاً موحداً[٤٢].

٢ – توقعات الدور :

يقوم السلوك الذى يتطلبه أداء الدور على مجموعة من المعايير تصور اتصالاً رمزياً بين الأفراد يتخذ صورة توقعات كل منهم بسلوك الآخرين، وهذه التوقعات تحدد الواجبات اللازمة لكل دور، وتختلف من دور لآخر، فأداء الدور ليس عملية آلية، بل عملية تحكمها مجموعة من المعايير والتوقعات الممكنة التى يتوقعها الشخص أثناء تفاعله مع الآخرين، وهذه التوقعات هى ما يراه الفرد والآخرون من سلوك مناسب ملائم متبادل بينهما أثناء التفاعل فى موقف معين، فالفرد أثناء تفاعله مع الآخرين فى الموقف يتوقع مجموعة من الأفعال يؤديها الآخرون، ويمارس نشاطه مقتدياً بهذه التوقعات لكى ينال موافقة الغير على أفعاله وقبولهم لها، وليتجنب عدم رضا الغير، كما يتوقع مجموعة من الأفعال لسلوك الغير معداً رداً على سلوكه[٤٣].

٣ – أداء الدور :

يقصد بأداء الدور السلوك أو النشاط الذى يقوم به الفرد فى موقف معين، فأداء الفرد لدور معين يعنى السلوك الفعلى للفرد بالنسبة إلى مركزه إذ أن السلوك المرتبط بالدور يعبر عن قوة الضغط الاجتماعى وقد بين بارسونز أن أداء الدور خلال الموقف الاجتماعى هو استجابة لتوقعات الآخرين، وتحقيق للمعايير الاجتماعية واختلاف الأداء يرجع إلى اختلاف التعلم، ويعتبر أداء الدور هو الأسلوب المتميز الذى يسلكه الشخص باعتباره شاغل المركز فالاختلاف فى الأداء مسألة طبيعية مثل كل أنماط السلوك، وهو محصلة عاملين : أحدهما ينبع من البناء التنظيمى، وتحدده مطالب الأدوار والجزاءات والضغوط الاجتماعية والآخر يعبر عن صفات وتصورات الفرد عن الدور، وقد وضح بارسونز أن كل سلوك للدور له دافع يرتبط بنسق القيم وتوقعات الأدوار، ويهدف الدافع لتحقيق الإشباع من خلال أداء الدور[٤٤].

٤ – صراع الدور :

يشغل كل فرد عديداً من الأدوار، وأحياناً يتعرض الفرد نتيجة لذلك لما يسمى صراع الدور، فأساس مشكلة صراع الدور هو حالة التناقض التى يتميز بها، وذلك لأن نفس الاستجابة قد تحمل فى طياتها

الثواب والعقاب لأن عضو الجماعة قد يجد نفسه فى صراع نتيجة لاختلاف التوقعات عن الدور الذى يجب أن يقوم به .

٥ – أدوار وعضوية الجماعة :

حيث أن الجماعة نمط من الأدوار الوظيفية، فإن فهم دور أعضاء الجماعة فى صيانة الجماعة ونموها أمر هام، وقد قسمت أدوار الأعضاء إلى ثلاث فئات رئيسية : أدوار عمل جماعية، أدوار تكوين صيانة الجماعة، وأدوار فردية .

٥ – نظريات اللعب[٤٥]:

اهتم علماء النفس بدراسة اللعب واتفقوا على اعتباره نزعة فطرية عامة، وحاول البعض تعريفه بأنه تعبير نفسى تلقائى حر ممتع مقصود لذاته أما من ناحية تفسير دوافع اللعب أو تحديد أغراضه فنجد للعب دوراً، بل أدواراً فى تنمية الجسم، وفى التنفيس الانفعالى وفى رفع الروح المعنوية وفى التعليم وفى التشخيص وفى العلاج، ومن هنا فإن اللعب يسد حاجة ضرورية للجسم وللنفس الإنسان، ولقد ظهرت بعض النظريات العلمية التى تتناول قضية اللعب وضرورته فى المجتمع مع محاولة تفسير لماذا يتحتم على كل الأشخاص من كل الأعمار أن يلعبوا؟ ومن بين هذه النظريات :

نظرية الطاقة الزائدة :

وتتلخص هذه النظرية فى أن اللعب وسيلة لاستنفاذ ما قد يفيض لدى الفرد من طاقة بعد قيامه بأعماله الجدية، ويؤدى اللعب إلى التنفيس الانفعالى غير الهادف للطاقة الزائدة عن الفرد، ولأهمية اللعب وضرورته للإنسان فنجد أن الأديان ومنها الدين الإسلامى يدعو إلى اللعب لأنه يؤدى إلى تنمية الجسم والروح خلال ألعاب تقوم على الوقار والأخلاق الكريمة، وتبعاً لهذه النظرية فإن للإنسان طاقة زائدة لابد لها من وسيلة تنطلق بها ما دام حياً .

النظرية الإعدادية :

وترتكز هذه النظرية على اعتبار أن اللعب وسيلة طبيعية للتعلم والاستعداد للمستقبل فضلاً عن أن اللعب يعاون فى كسب مهارات عامة ويساعد فى عمليات التدريب على حياة المجتمع .

النظرية التلخيصية :

وينظر أصحاب هذه النظرية إلى اللعب من اتجاه عكسى بالنسبة للنظرية السابقة إذ يعتبرون اللعب وسيلة لتلخيص الحضارات الماضية التى مر عليها الجنس البشرى، ويرون أن الطفل يمارس أثناء اللعب بعض عادات الجنس البشرى الحركية فى ماضيه وحاضره، ويستشهدون على ذلك بأن الطفل الصغير يقوم بألعاب تعبر عن تطور الجنس البشرى .

النظرية النفسية :

ويرى أصحاب هذه النظرية أن وظيفة اللعب هى التنفيس عن الانفعالات الحبيسة التى لا يتيسر انطلاقها فى المواقف الجدية، ويمكن اعتبار هذه النظرية امتداداً لنظرية الطاقة الزائدة .

النظرية التعويضية :

تختلف هذه النظرية عن النظرية السابقة فى أنها تعتبر الوظيفة الأساسية للعب ليست مجرد التنفيس عن انفعال محبوس ولكنها تعويض للنقص فى بعض نواحى السلوك، فحيثما يعجز الفرد عن سلوك معين فى الظروف العادية أو يحرم منه نراه يميل إلى أن يسلك سلوكاً مماثلاً فى مواقف يهيئها اللعب .

نظرية اللعب التخيلى :

وتبرز هذه النظرية أهمية عنصر التخيل والتصور فى اللعب، باعتبار أن عامل الخيال فسيح غير محدود ويتسع لتحقيق كل ما يصعب على الفرد تحقيقه فى الواقع .

نظرية تجديد النشاط باللعب :

ويرى أصحابها أن اللعب وسيلة لتجديد النشاط من خلال الترفيه الذى يذهب بآثار التعب والإجهاد الناجمة عن الإرهاق فى العمل .

٦ – النظرية التفاعلية :

التفاعل هو التنبيه والاستجابة المتبادلة للأشخاص فى موقف علاقة اجتماعية ويحدث عندما يكون شخصين أو أكثر فى اتصال مباشر أو غير مباشر، وبحيث يشعر كل منهما بالآخر ويتأثر هذا التفاعل بالعادات والمعايير، وعمليات الأخذ والعطاء بين الأفراد[٤٦] وينظر المدخل التفاعلى إلى الجماعة باعتبارها نسق يتفاعل فيه الأفراد، ويشمل ثلاثة عناصر أساسية هى :

النشاط ، والتفاعل، والعاطفة، كما يتناول هذا المدخل كل مظاهر سلوك الجماعة التى يمكن فهمها من خلال العلاقة بين العناصر الثلاثة السابقة[٤٧].

والتفاعل يقصد به التأثير المتبادل بين مختلف الأجزاء ويتضمن التفاعل، الكلمات والأشكال الأخرى من الاتصال الرمزى وبمعنى آخر، يحدث التفاعل إذا ما حدث نشاط، أو حفز إليه نشاط شخص آخر، والعاطفة يقصد بها الحالة الداخلية لجسم الفاعل وتتمثل فى مشاعر الحزن والسعادة وغيرها، وتلك التى تكمن فيما يقوله أو يفعله الناس، ويرى هومانز أنه يمكن الاستدلال على العواطف من نغمات الصوت بتعبيرات الوجه وأوضاع الجسم، وما يقوله الناس عن مشاعرهم الداخلية ويكون لمثل هذه الأقوال بمعنى معين وينظر هومانز إلى المعايير باعتبارها أفكارا للأعضاء المكونين للنسق الاجتماعى حول ما يجب أن يفعله الناس تحت ظروف محددة[٤٨].

ويرى هومانز أن الجماعة تعرف بتفاعل أعضائها، وتؤكد على أهمية الاتصال لتكوين الجماعة، وهى فى نظره عدد من الأفراد يتصلون ببعضهم خلال فترة زمنية معينة، وعددهم قليل ليتمكن كل فرد من الاتصال بجميع الأفراد الآخرين، عن طريق المواجهة المباشرة[٤٩].

وتتكون الجماعات نتيجة لعملية التفاعل الذى يتم من خلال التبادل بين أفراد لديهم دوافع واتجاهات ورغبات مشتركة، إذ يكفى فى البداية دافع أو هدف واحد مشترك لتكوين جماعة صغيرة، وقد تتكون

الجماعات بطرق إجبارية مفروضة لا يجمع بين أفرادها دافع أو اهتمام مشترك، إلا أنه قد يظهر دافع أو أكثر يثير الاتصال ويحدث التفاعل بينهم، وباستمرار تواجدهم يستمر الاتصال والتفاعل وخاصة حين يكتشفون أنساق التوقعات المتبادلة بينهم[٥٠]. وباستمرار تواجد الأفراد بعضهم مع بعض يتغير مسار التفاعل وقد كتب زاليزنك ومومينت Zaleznik and Moment عن عوامل الاختبار فى التفاعل إذ وضحا أن التفاعل بين الأفراد يأخذ وجهة انتقائية – وبهذا تتغير خطوط الاتصال، وبحيث يتحول التفاعل ويؤدى إلى إدراك الأعضاء للتوقعات المتبادلة بينهم ويؤدى هذا بدوره لتكوين بناء الجماعة، ويترتب على تكوين ذلك البناء تحديد الأدوار التى يقوم بها أعضاء الجماعة، وتوصف الجماعة بأنها متماسكة أى أنها تتميز عن غيرها من الجماعات[٥١]. وباستمرار تفاعل الأفراد تتكون الجماعة ويظهر لها بناء ويلازم وجود ذلك البناء ظواهر أخرى تنشأ عن عملية التفاعل بين الأفراد فتتحدد العادات، والتقاليد والقيم، مثل هذه الظواهر الهامة تنشأ فى تحديد بناء الجماعة وهى ما يطلق عليها مصطلح المعايير الاجتماعية، وتعتبر المعايير " أى مستوى من القيم أو المعتقدات التى يعتنقها أفراد الجماعة، وتمثل قوة ضغط تؤثر فى سلوك أفراد الجماعة[٥٢] ".

٧ – نظريات الاتصال[٥٣]:

وتفسر هذه النظريات طبيعة الاتصال والأثر الذى تتركه على الجوانب النفسية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية لحياة الأفراد، ولقد استفادت الخدمة الاجتماعية من نظريات الاتصال فى تعاملها مع عملائها، فالخدمة الاجتماعية هى مهنة اتصالية فى المقام الأول، فالأخصائى الاجتماعى فى محاولته لإحداث التغير المطلوب فى الفرد أو الجماعة أو المجتمع يستخدم كافة أساليب الاتصال التى تساعده فى إحداث هذا التغير وتهتم نظريات الاتصال بالعناصر التالية :

١ – المرسل . ٢ – المستقبل. ٣ – الرسالة. ٤ – الوسيلة. ٥ – التغذية العكسية.

سادسا : أمثلة لبحوث فى خدمة الجماعة وتطلبت الاستعانة بنظريات توجه مسارها

فيما يلى أمثلة لبحوث فى خدمة الجماعة استعانت بالنظريات العلمية فى توجيه مسارها وهى كما يلى :

١ – العلاقة بين ممارسة طريقة العمل مع الجماعات وتنمية الاتجاه نحو المحافظة على الملكية العامة .

٢ – التوقعات المتبادلة بين الأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع الجماعات وأعضائها فى مراحل نموها .

٣ – خدمة الجماعة مع جماعات الأحداث وجماعات أولياء أمورهم وعلاقته بالأداء الاجتماعى للأحداث.

٤ – استخدام البرنامج فى خدمة الجماعة مع جماعات مرضى شلل الأطفال وأمهاتهم وزيادة التكيف الاجتماعى للمرضى .

٥ – العلاقة المهنية فى خدمة الجماعة ودورها فى زيادة إنتاجية الجماعة .

٦ – التدخل المهنى لطريقة العمل مع الجماعات وتنمية الوعى السكانى للطلاب .

٧ – استخدام وسائل التعبير فى برنامج طريقة العمل مع الجماعات ومواجهة المشكلات السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية .

٨ – التدخل المهنى لطريقة العمل مع الجماعات وتنمية المساعدة الذاتية لدى أعضاء جماعات الأحداث المنحرفين .

٩ – نحو برنامج فى العمل مع الجماعات لتخفيف سلوك العنف لدى الأطفال .

١٠ – العمل مع الجماعات وتنمية المجتمع الريفى .

١١ – دور جماعات الدعم الاجتماعى الغير رسمية فى متعة المسن بالحياة فى مصر .

١٢ – دراسة تقويمية للأنشطة الجماعية فى الأندية النسائية .

١٣ – العائد الاجتماعى لاستخدام برنامج العمل مع الجماعات فى تعديل سلوك المراهقات الكفيفات .

١٤ – استخدام البرنامج فى العمل مع الجماعات وتنمية السلوك القيادى للطفل .

١٥ – التدخل المهنى لطريقة العمل مع الجماعات ووقاية الشباب من الإدمان .

وسوف يقوم الباحث بنقد وتحليل ثلاث بحوث من البحوث السابقة لمعرفة إلى أى مدى تم توظيف واستخدام النظريات العلمية المستخدمة فى البحث وهى كما يلى :

البحث الأول :

أولا : وصف موجز للبحث :

الموضوع : العلاقة المهنية فى خدمة الجماعة ودورها فى زيادة إنتاجية الجماعة .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى تصميم أداة للقياس لتحقيق مزيد من الدقة والموضوعية فى تقدير جهود أخصائى الجماعة فى عمله مع أعضائها وقياس النتائج التى حققها من هذه الجهود.

مفاهيم البحث :

١ – مفهوم العلاقة المهنية . ٢ – مفهوم الإنتاجية .

فروض البحث :

الفرض الرئيسى :

يوجد ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية فى خدمة الجماعة وزيادة إنتاجية الجماعة .

الفروض الفرعية :

١ – يوجد ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية والجوانب الفنية للإنتاج .

٢ يوجد ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية ونمو علاقات العمل .

٣ – يوجد ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية والرضا النفسى للفرد فى العمل .

٤ – يوجد ارتباط سلبى بين العلاقة المهنية والمخالفات التى يرتكبها العامل .

منهج البحث : المنهج التجريبى .

أدوات البحث :

١ – الملاحظة بدون مشاركة .

٢ – مقياس العلاقة المهنية (من إعداد الباحث) .

٣ – مقياس الإنتاجية (من إعداد الباحث) .

نتائج البحث :

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلى :

١ – وجود ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية والجوانب الفنية للإنتاج فى الجماعة .

٢ – وجود ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية ونمو علاقات العمل فى الجماعة .

٣ – وجود ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية والرضا النفسى للفرد فى العمل داخل الجماعة .

٤ – وجود ارتباط سلبى بين العلاقة المهنية والمخالفات التى يرتكبها العامل .

وبصفة عامة توصل البحث إلى وجود ارتباط إيجابى بين العلاقة المهنية فى خدمة الجماعة وزيادة إنتاجية الجماعة .

النظريات والنماذج التى استخدمها الباحث فى البحث :

١ – النموذج البنائى الوظيفى وما يحتويه من نظريات الدور – النسق – والاتصال .

٢ – النسق الاجتماعى فى النظرية السوسيولوجية .

٣ – نموذج لوميس وبيجل فى تحليل الأنساق الاجتماعية .

ثانيا : النقد والتحليل :

١ – إن اختيار وتحديد موضوع البحث مرتبط إلى حد ما بالنموذج البنائى الوظيفى وما يتضمنه من نظريات (نظرية الدور – نظرية النسق الاجتماعى – ونظرية الاتصال) فهذا يعنى أننا إذا نظرنا إلى موضوع البحث من زاوية خارجية نجد أنه يشتمل على ثلاث أجزاء، الجزء الأول العلاقة المهنية فى خدمة الجماعة – والجزء الثانى الدور – والجزء الثالث إنتاجية الجماعة، أما بالنسبة للعلاقة المهنية فهى تقوم بين طرفين، الطرف الأول أخصائى خدمة الجماعة والطرف الثانى الجماعة بما فيها من أعضاء وهذه العلاقة تقوم أساسا نتيجة التفاعل والاتصال بين طرفى العلاقة والجماعة الصغيرة كنسق اجتماعى وهى أداة خدمة الجماعة، أما إنتاجية الجماعة تقوم أساسا على القيام بالأدوار المختلفة لكل عضو فى الجماعة .

٢ – بالنسبة إلى صياغة النقاط الرئيسية والفرعية للبحث وما تحتويه من حقائق فإنها مرتبطة إلى حد ما بالنظريات المستخدمة فى البحث وهذا يعنى أن الباحث خصص فصل لعرض النموذج البنائى الوظيفى والنظريات المستخدمة فيه ولكن فى باقى أجزاء الدراسة لم يستفيد الباحث من الناحية التطبيقية بهذا النموذج .

٣ – وفى مقدمة البحث لم يشير البحث إلى الإطار النظرى الذى سوف يستخدم فى الدراسة أو الذى سوف يسترشد به الباحث فى بحثه .

٤ – وعندما تحدث الباحث عن أهداف بحثه لم يتطرق الباحث للنظريات ولكن جاء ضمنيا عندما تحدث عن أهمية الدراسة، بمعنى أن أهداف البحث لم يستفيد الباحث بالنظرية فى صياغتها، فقد كان الهدف الرئيسى لهذا البحث هو تصميم أداة للقياس لتحقيق مزيد من الدقة والموضوعية فى تقدير جهود أخصائى الجماعة فى عمله مع أعضاء الجماعة .

٥ – بالنسبة للمفاهيم وما تضمنته من حقائق وخبرة اجتماعية وعلمية فإنها غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى وما يحتويه من نظريات (نظرية النسق الاجتماعى – نظرية الدور – نظرية الاتصال) ففى المفهوم الأول (العلاقة المهنية) عرض الباحث لوجهة نظر علماء الاجتماع وعلماء النفس ولوجهة نظر أساتذة الخدمة الاجتماعية ولم يشير الباحث إلى النموذج البنائى الوظيفى ونظرياته أما مفهوم الإنتاجية فاقتصر الباحث على تناوله من زاوية اقتصادية وزاوية أخرى اجتماعية ونفسية .

٦ – بالنسبة للتعريفات الإجرائية التى وضعها الباحث فى دراسته فإنها غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى ونظرياته، ولقد اعتمد الباحث فى التعريفات الإجرائية على إطار الممارسة المهنية لخدمة الجماعة فى محيط الخدمة الاجتماعية .

٧ – وبالنسبة للفروض العلمية للبحث وما تحتويه من علاقات بين المتغيرات غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى ونظرياته وبعيدة كل البعد عنها، ففى الفرض الرئيسى أو الفروض الفرعية كان البحث يركز على العلاقة المهنية وجوانبها الثلاثة (الجوانب الفنية للإنتاج – علاقات العمل ونموها – الرضا النفسى للفرد فى العمل) فإن الباحث لم يضع فروض بحثه مستخدما النموذج البنائى الوظيفى وكان يجب أن تنبثق الفروض من النموذج البنائى الوظيفى وما يحتويه من نظريات، ولكن الباحث وضع فروض بحثه فى إطار مفاهيم ومتغيرات وحقائق الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الجماعة بصفة خاصة .

٨ – بالنسبة لمقياس العلاقة المهنية (والذى يشتمل على ٤٥ سؤال) وبالنسبة لمقياس الإنتاجية (الذى يشتمل على ١٢ سؤال) لا يوجد ارتباط بين مؤشرات المقياسين والنموذج البنائى الوظيفى ونظرياته المستخدمة فى البحث، وكل العبارات والمؤشرات نابعة من مفاهيم وعناصر الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية .

٩ – بالنسبة للبيانات الكمية والكيفية التى تم جمعها من تطبيق المقياسين أو من خلال الأدوات الأخرى للبحث سواء من خلال ملاحظة الباحث أو التقارير الدورية فإنها غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى المستخدم فى البحث .

١٠– إن تحليل الباحث وتفسيره للحقائق الجزئية والكلية للبحث غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى بل كان التحليل والتفسير من منظور الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الجماعة بصفة خاصة .

١١– إن الحلول التى اقترحها الباحث لزيادة إنتاجية الجماعة غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى المستخدم فى البحث .

١٢- أن تنبؤ الباحث بما يمكن أن يحدث للظاهرة المدروسة (إنتاجية الجماعة) تحت ظـــروف العلاقـــة المهنية غير مرتبط بالنموذج البنائى الوظيفى ونظرياته الثلاثة .

١٣- إن تحليل التقارير الدورية فى البحث غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى .

١٤- إن النتائج التى توصل إليها الباحث غير مرتبطة بالنموذج البنائى الوظيفى بمعنى أن ما توصل إليـــه الباحث من نتائج ما هى إلا قبول فروض البحث الفرعية الثلاثة وبالتالى قبول الفرض الرئيسى للبحث ولم يظهر فى نتائج هذا البحث ما يفيد بتدعيم أو حتى هدم النموذج البنائى الوظيفى ونظرياته الثلاثة.

١٥- وبصفة عامة فإن الباحث فى هذا البحث لم يوظف النموذج البنائى الوظيفى فى بحثه لأنه من حيـــث الشكل وضع الباحث النموذج ونظرياته فى البحث ولكن من حيث المضمون لم يستخدم النموذج فـــى مراحل البحث المختلفة .

البحث الثانى :

أولا : وصف موجز للبحث :

الموضـــوع : التدخل المهنى لطريقة العمل مع الجماعات وتنمية الوعى السكانى للطلاب .

أهداف البحث : تسعى هذه الدراسة إلى تنمية الوعى السكانى لدى الطلاب من خلال تحقيق الأهـداف الفرعية التالية :

١ – تنمية وعى ومعرفة الطلاب بالموقف السكانى فى مصر .

٢ – مساعدة الطلاب على فهم وإدراك المشكلات السكانية السائدة فى مصر .

٣ – تزويد الطلاب ببعض الاتجاهات السلوكية الإيجابية نحو تنظيم الأسرة والتنمية البشرية .

مفاهيم البحث :

١ – مفهوم الوعى السكانى .

٢ – مفهوم الوعى السكانى والتنمية .

٣ – مفهوم المدرسة العصرية .

٤ – مفهوم الخدمة الاجتماعية فى المجال المدرسى .

٥ – طريقة العمل مع الجماعات فى المجال المدرسى .

فروض البحث :

الفرض الرئيسى :

إنه من المتوقع وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التدخل المهنى لطريقـــة العمـــل مـــع الجماعات وتنمية الوعى السكانى لدى الطلاب .

الفروض الفرعية :

١ – إنه من المتوقع زيادة معرفة الطلاب بالموقف السكانى فى مصر .

٢ – إنه من المتوقع زيادة إدراك الطلاب للمشكلات السكانية فى مصر .

٣ – إنه من المتوقع زيادة الاتجاهات السلوكية السكانية الإيجابية .

نوع الدراسة والمنهج : هذه الدراسة من الدراسات التجريبية التى تستخدم المنهج التجريبى .

أدوات البحث :

١ – السجلات .

٢ – الملاحظة العلمية .

٣ – مقياس الوعى السكانى لدى طلاب المرحلة الثانوية (من إعداد الباحث) .

٤ – التقارير الدورية وتحليل محتواها .

٥ – الطرق الإحصائية .

نتائج البحث :

أسفرت نتائج القياس الكمى والكيفى على التأكد من صدق فروض البحث الفرعية وبالتالى التأكد من صدق الفرض الرئيسى للبحث .

النظرية المستخدمة فى البحث : (نظرية النسق الاجتماعى)

ثانيا : النقد والتحليل :

١ – إن اختيار وتحديد موضوع البحث غير مرتبط بنظرية النسق الاجتماعى لأن الباحث لم يستخدم عبارات أو مفاهيم أو مصطلحات منبثقة من نظرية النسق الاجتماعى فى موضوع البحث .

٢ – إن صياغة النقاط الرئيسية والفرعية للبحث مرتبطة إلى حد ما بنظرية النسق الاجتماعى حيث احتوى البحث على جزء لشرح نظرية النسق الاجتماعى كموجه نظرى لهذه الدراسة .

٣ – إن مقدمة البحث غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى فلم يشير الباحث إلى النظرية فى المقدمة ولم يستخدم أى مفهوم أو مصطلح من النظرية فى كتابة مقدمة البحث .

٤ – إن أهداف البحث غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى وكل الأهداف تركز على الجانب التطبيقى للخدمة الاجتماعية دون السعى للتوظيف والاستفادة من نظرية النسق الاجتماعى .

٥ – إن المفاهيم التى استعرضها الباحث فى بحثه وما تتضمنه من حقائق وخبرة اجتماعية وعلمية مرتبطة إلى حد ما بنظرية النسق الاجتماعى حيث أن الباحث عرف وشرح المدرسة العصرية كنسق اجتماعى .

٦ – إن التعريفات الإجرائية التى وضعها الباحث فى نهاية كل مفهوم غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى .

٧ – إن الفروض العلمية للبحث وما تحتويه من علاقات بين المتغيرات غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى كان على الباحث أن يضع فروض منبثقة من نظرية النسق الاجتماعى .

٨ – إن المقياس وما يتضمنه من (٧٥ سؤال) غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى .

٩ – إن طبيعة البيانات الكمية والكيفية التى تم جمعها باستخدام أدوات البحث غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى .

١٠- إن تحليل الباحث وتفسيره للحقائق الجزئية والكلية للبحث غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى .

١١- إن الحلول التى اقترحها الباحث لتنمية الوعى السكانى للطلاب غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى.

١٢- إن تنبؤ الباحث بما يمكن أن يحدث للوعى السكانى للطلاب تحت ظروف مرتبطة بالتدخل المهنى لطريقة العمل مع الجماعات غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى .

١٣- إن تحليل التقارير الدورية فى البحث غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى ولكن كان تحليله لها من منظور الممارسة المهنية لطريقة العمل مع الجماعات .

١٤- إن ما توصل إليه الباحث من نتائج غير مرتبطة بنظرية النسق الاجتماعى بمعنى أن نتائج البحث لا تدعم أو تهدم النظرية لأنها بعيدة كل البعد عن نظرية النسق الاجتماعى .

١٥- الباحث لم يوظف نظرية النسق الاجتماعى فى بحثه كما أدعى استخدامه لها كموجه لمراحل البحث .

البحث الثالث :

أولا : وصف موجز للبحث :

موضوع البحث :

استخدام وسائل التعبير فى برنامج طريقة العمل مع الجماعات ومواجهة المشكلات السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية .

أهداف البحث :

الهدف الرئيسى :

هو استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات فى مواجهة المشكلات السلوكية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

الأهداف الفرعية :

١ – مواجهة مشكلة الشجار لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

٢ – مواجهة مشكلة العناد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

٣ – مواجهة مشكلة التخريب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

مفاهيم البحث :

١ – مفهوم برنامج طريقة العمل مع الجماعات .

٢ – مفهوم وسائل التعبير فى البرنامج .

٣ – مفهوم الطفولة المتأخرة .

٤ – مفهوم المشكلات السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية وتشمل :

أ – مفهوم مشكلة العناد. ب- مفهوم مشكلة التخريب. جـ- مفهوم مشكلة الشجار.

فروض البحث :

الفرض الرئيسى :

هناك علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة المشكلات السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية .

الفروض الفرعية :

١ – هناك علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة مشكلة العناد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

٢ – هناك علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة مشكلة التخريب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

٣ – هناك علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة مشكلة الشجار لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

أدوات البحث :

١ – مقياس المشكلات السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية (من إعداد الباحث) .

٢ – استمارة الملاحظة السلوكية للتلاميذ (من إعداد الباحث) .

٣ – تحليل محتوى ومضمون التقارير الدورية .

٤ – مقياس الذكاء المصور للأطفال (الدكتور أحمد زكى صالح) .

نوع الدراسة والمنهج المستخدم : تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التجريبية التى تستخدم المنهج التجريبى .

نتائج البحث :

١ – أثبتت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة مشكلة العناد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

٢ – أثبتت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة مشكلة الشجار لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

٣ – أثبتت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة مشكلة التخريب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

توصل البحث إلى أن هناك علاقة بين استخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات ومواجهة المشكلات السلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية .

النظريات المستخدمة فى البحث :

١ – نظرية تعديل السلوك .

٢ – نظرية التعلم الاجتماعى .

ثانيا : النقد والتحليل :

١ – إن اختيار وتحديد موضوع البحث مرتبط بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى .

٢ – إن صياغة النقاط الرئيسية والفرعية للبحث وما تحتويه من حقائق مرتبطة بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى .

٣ – إن مقدمة البحث غير مرتبطة سواء بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى .

٤ – إن أهداف البحث غير مرتبطة سواء بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى .

٥ – إن مفاهيم البحث الخاصة بالمشكلات السلوكية مرتبطة بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى، والمفاهيم الأخرى غير مرتبطة .

٦ – إن التعريفات الإجرائية المرتبطة بالمشكلات السلوكية الثلاث (التخريب – العناد – الشجار) مرتبطة بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى ولكن باقى التعريفات الإجرائية غير مرتبطة .

٧ – الفروض العلمية للبحث غير مرتبطة بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى ولكنها مرتبطة بإطار الممارسة المهنية لطريقة العمل مع الجماعات .

٨ – إن أسئلة المقياس وأسئلة استمارة الملاحظة مرتبطان إلى حد ما بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى .

٩ – أن البيانات الكمية والكيفية التى تم جمعها باستخدام أدوات البحث مرتبطة إلى حد ما بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى .

١٠– إن تحليل الباحث وتفسيره للحقائق الجزئية والكلية للبحث غير مرتبطة سواء بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى .

١١– إن الحلول التى افترضها الباحث لمواجهة مشكلة الشجار ومشكلة العناد ومشكلة التخريب غير مرتبطة سواء بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى ولكنها حلول مرتبطة بإطار الممارسة المهنية لطريقة العمل مع الجماعات .

١٢– إن تنبؤ الباحث بما يمكن أن يحدث لظاهرة مواجهة المشكلات السلوكية باستخدام وسائل التعبير فى برنامج العمل مع الجماعات غير مرتبطة بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى .

١٣– إن تحليل التقارير الدورية فى البحث غير مرتبط سواء بنظرية تعديل السلوك أو نظرية التعلم الاجتماعى .

١٤– إن النتائج التى توصل إليها الباحث مرتبطة إلى حد ما بنظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى .

١٥– إن الباحث لم يوظف كلا من نظرية تعديل السلوك ونظرية التعلم الاجتماعى توظيفا سليما فى البحث.

خامسا : رؤية الباحث :

١ – أهم الموجهات التى يمكن أن توجه الباحث فى خدمة الجماعة استخدام النظريات العلمية وتطبيق هذه الموجهات فى البحوث :

من العرض السابق يرى الباحث أنه من الضرورى أن يلتزم الباحثون فى خدمة الجماعة بالنظريات سواء كانت النظريات العلمية التى ينطلق منها الباحث ويضع فروض مرتبطة بالنظرية المستخدمة فى بحثه ويعمل على اختبار تلك الفروض فى التجربة الميدانية ليتأكد من صدق أو خطأ هذه الفروض .

وعندما يلتزم وينطلق الباحث من النظرية العلمية فإنها تفيد فى توجيه مسار البحث وتفيد فى تفسير الظاهرة المدروسة من خلال هذا النسق الاستنباطى أو بمعنى آخر فإن الاستعانة بالنظرية العلمية تفيد فى تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات المدروسة فى البحث ، أيضا يفيد استخدام النظريات العلمية فى بحوث خدمة الجماعة فى تحديد ميادين الدراسة فى طريقة خدمة الجماعة ، أيضا تساعد النظرية الباحثين على تحديد عددا كبيرا من المفاهيم والمصطلحات العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة .

وعندما ينطلق الباحث فى خدمة الجماعة من نظرية علمية فإنه يقوم باشتقاق قضايا مستمدة من النظرية (فروض) تكون قابلة للاختبار الواقعى ويقوم بعد ذلك بتصميم مشروع بحث لاختيار تلك الفروض وإذا تم رفض هذه الفروض من خلال المشاهدات الواقعية فى نطاق البحث فإنه يتم إحداث التعديلات الضرورية سواء فى النظرية أو فى المشروع البحثى ووضع قضايا وفروض أخرى .

ويرى الباحث أن أهم المواجهات التى يمكن أن توجه الباحثين فى خدمة الجماعة إلى استخدام النظريات العلمية تتمثل فيما يلى:

أ – طبيعة البحث المراد إجراءه فإذا كان البحث يركز على الجانب التجريبى لدراسة وتحديد العلاقات السببية بين المتغيرات فإن الباحث عليه الانطلاق من نظرية علمية تتناسب مع مجال وطبيعة الدراسة المراد إجراءاها واستنباط فروض البحث من النظرية المستخدمة.

ب– قدرة الباحث على استخدام وتوظيف النظريات العلمية فى إجراء الدراسة او البحث بمعنى ان يوظف النظرية فى كل جوانب البحث سواء فى تحديد واختيار موضوع البحث – الفروض – جمع البيانات – وتحليل البيانات.

جـ– قدرة الباحث على استخدام المعاملات الإحصائية فى التحليل الكمى للبيانات التى يتم جمعها من خلال البحث سواء استخدم الباحث الحاسب الآلى أو استخدم الأسلوب الإحصائي للتوصل إلى نتائج البحث.

د – قدرة الباحث على تصميم مقاييس تتناسب مع طبيعة الدراسة والهدف منها والتأكد من ثباتها وصدقها.

هـ– إذا قام الباحث باستخدام اكثر من نظرية علمية فى بحثه فأنه عليه الربط بين هذه النظريات بما يفيد أهداف البحث.

و– وإذا استعان الباحث بنظرية علمية فإنه يمكن أن يستفيد من النظرية كلها أو يستفيد بجزء محدد من النظرية دون الأجزاء الأخرى.

٣- مقارنة بين النظرية العلمية ونظرية الممارسة في خدمة الجماعة

في البحوث التى لم يستعين فيها الباحثون بنظريات علمية فإنهم يتجهون إلى الواقع الميدانى لدراسة الظواهر العديدة المرتبطة بموضوع البحث لفهم هذه الظواهر والتوصل إلى تصميمات تفيد فى تحقيق أهداف البحث وفهم طبيعة الظواهر المدروسة .

وإذا استعان الباحث واتجه إلى نظرية الممارسة فإنه يتجه إلى جانب الكيفى فى ملاحظة الواقع والتفاعلات المرتبطة بالظاهرة المدروسة للتعرف عليها وفهمها للتوصل إلى تصميمات تفيد البحث والممارسة المهنية لطريقة خدمة الجماعة.

ويستخدم الباحثون نظرية الممارسة فى البحوث الوصفية أو الكشفية والتى تخلو من العلاقات السببية والتى تركز أيضا على تحيد طبيعة الممارسة المهنية والعمل على زيادة فاعليتها من خلال نتائج مثل هذه الدراسات الميدانية.

ومن جوانب المقارنة بين النظرية العلمية ونظرية الممارسة أن الباحثين إذا استخدموا النظرية العلمية فإن المنطلق الأساسى لها هو الدراسة الكمية والتحليل الكمى الإحصائي ، ولكن إذا استخدموا نظرية الممارسة فإن الاتجاه السائد هو الدراسة الكيفية والتحليل الكيفيى للظواهر المدروسة.

ويرى الباحث أنه من الضرورى فى بحوث خدمة الجماعة الالتزام بالنظريات العلمية لأنه الطريق الأساسي فى ترسيخ القاعدة العلمية لطريقة خدمة الجماعة .

ويرى الباحث أهمية الجمع بين استخدام النظريات العلمية واستخدام نظريات الممارسة المهنية حتى يستطيع الباحثون الاستفادة من مميزات كل أسلوب لصالح الدراسة ولصالح مهنة الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وطريقة خدمة الجماعة بصفة خاصة.

المـــــراجـــــع

١- عبد الباسط محمد حسن : أحوال البحث الاجتماعى ، الطبعة الحادية عشر ، مكتبة وهبه ، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص ٥٠ .

٢- المرجع السابق ، ص ٥٥ .

٣- إبراهيم عبد الرحمن رجب ونبيل محمد صادق : مناهج البحث الاجتماعى وتطبيقاتها فـى محيـط الخدمة الاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦٣.

4- Derek Layder : Understanding Social theory , London Sage Pub . Ltd . 1995, P. 18.

٥- عبد الله عامر الهمالى : أسلوب البحث الاجتماعى وتقنياته ، جامعة قان يونس ، بنغازى ، ليبيا، ١٩٩٤.ص ٣٨.

٦- عبد الحليم رضا عبد العال : البحث فى الخدمة الاجتماعيـــة ، دار الحكيـم للطباعـة والنشـر ، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٧٣.

٧- عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق ،ص ص ٥٣-٥٦.

٨- محمد على محمد : البحث الاجتماعى ودراسة فى طرائـــق البحـث وأسـاليبه ، دار المعرفـة – الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٠٩، ص ص ٢٧-٢٨.

٩- عبد الحليم رضا عبد العال ، المرجع السابق ، ص ٢٨١.

10- Percy S. Chohen ; Modern Social theory, (London: Heinman Education Books, 1969), P.6.

11- A. M., editorial Page , " theories and perspective ior social work ., volume 25, Number 6 , (N.Y. Nasw, November 1980), P. 435 .

١٢- عبد الحليم رضا عبد العال ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤.

13- Rebort D. Vinter " problems and Processes in Developing Social Work Practice Principles, " In Edwin J. Thomas, editor Behavioral Science for social workers, (N.Y: The Free Pree 1967) , PP. 425-427.

14- Phil Lee, " some Contemporary and Parctice in social work, (Oxford : Basil Blackwell, 1982) P. 16.

١٥-نصيف فهمى منقريوس وآخرون : المداخل والنماذج والنظريات فى ممارسة خدمـــة الجماعـة ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، القاهرة ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢م ص ٦٧.

16- Joseph Anderson , Social work Methods And Processes, (Belmont, California: Wadsworth , Inc., 1981), PP.136-163.

17- Tom Douglas, Group Processes in Social Work : A theoretical Synthesis, (U.K.: The Pitman Press, 1979), P.2.

١٨- عبد الحليم رضا عبد العال ، مرجع سابق ، ص ٣١٥.

١٩- محمد الظريف سعد : اتجاهات الأخصائيين الاجتماعين نحو العمل مع جماعات النشاط المدرسي في مجال التنمية البيئية ، المؤتمر العلمى الحادى عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان، ١٩٩٨ .

٢٠- ماجد محمد حنفى : نحو برنامج لزيادة فاعلية دور أندية الشباب السعودية فى الوقاية من إدمان المخدرات ، المؤتمر العلمى الخامس عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان، ٢٠٠٢

٢١- السيد محمد الحسينى: " النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم " ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، ص٧٤.

٢٢- سمير نعيم أحمد : " النظرية فى علم الاجتماع " ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ص ١٩.

٢٣- محمود عودة وآخرون : " نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها " ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٤، ص ٣٣٣.

٢٤- عبد الباسط محمد حسن : " علم الاجتماع " المدخل ، الكتاب الأول ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٠.

٢٥- محمود عودة وآخرون : " نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٧٩، ص ٢٤٠ .

٢٦-السيد محمد الحسينى : النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم " مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

٢٧-غريب محمد السيد أحمد : المدخل فى دراسة الجماعات الاجتماعية " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ٢٣١ .

٢٨-غريب محمد سيد أحمد : المرجع السابق، ص ٢٣٢.

٢٩- أحمد أبو زيد : " البناء الاجتماعى مدخل لدراسة المجتمع " الجزء الأول ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥.

٣٠- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٤، ص ٧١.

٣١- غريب محمد سيد أحمد ٠ مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.

٣٢- أحمد أبو زيد : مرجع سبق ذكره، ص ٦٧.

٣٣- محمود عودة وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ٣٣١.

٣٤- عبد الباسط محمد حسن : مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

٣٥- أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٦٧ ، ص ٦.

٣٦-عبد الفتاح عثمان : النظرية الاجتماعية بين العلم والفلسفة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ٦٥.

37- Howard Neton New lersy " the small group" Perntic Hall inc , Englewood Cliffs, 1979, P.P83-40.
38- Ronald D. Sociology 2nd f dition . Ohio , Addison – Wesley , publishing Company. 1979, P. 281.
39- David Kerch Rechard S. Crutchfield and Egerton L. Ballachoy , Individual in Society , Atext Book of social Pyschology , New York , Mc Grqw Hill Book Company , 1962, P. 240.
40- Gisela Konokam Social Group work A Helping Process. New Jersey , Prentice Hall inc. 1972P.63.
41- Gordon W. Allpoet , Pattern and Growth in Personality , New work , Holt Rinehart & Winston , 1961 . P.181
42- S.F Nedel : The Theory of Social structure , Glenoce Illinois, The free press, 1985, P. 20.
43- Hebery S. Strean , Role Theory in francies , J Turner (ed) sccial work Treatment , New York , the free Press, 1974.PP. 314K 316.
44- Talcot Parsons, Toward A general Theory of Social Action By T. Parson and Other , Printing Combridge, Havard University Press, 1951 PP. 23: 24.
٤٥- محمد على حافظ ، عدلى سليمان ، إسماعيل رياض : الترويح وخدمة الجماعة ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٥٨، ص ص ٢٤ – ٢٦.
46- Muzafer Sherif , corolyn W, Sherif ," Social Psychology ,New York , Harper international Edition, 1969, P. 105 .
47- Marvin , E. Sahw, Group Dynamics , the psychology of small group Bhavior . New York Mc Graw Hill Book Company , 1981 p.12.
48- Jres Chadwich .J.K " social Exchange theory its structure and influence in social psychology , London Acdemic Press 1967 P. 153.
49- Gereg Homans the Human Group , London , Routledge and Kegan paul 1959.
50- Douglas Tom . Group work practice N.Y., International University Press, 1967, P. 152.
51- Douglas , Tom. Group processes in Social work, London , John Willey and sons. 1979 P. 142.
52- Jerry C. Wofford and cummins , Group Behavior and communication process , iow A.M.X. Born Company publishers 1979 .P.41.
53- Galanes , Gloria et ., al . Communication in Group , Application and skills, Fourth Edition , N.Y., Mc Graw Hill Comp. 2000 P. 61.